القنوات الاخبارية ودورها السياسي من حيث الحياد والميول في الوضع السياسي العراقي

الباحث نور الدين عزيز عطية بريدي الربيعاوي

كلية الإمام الكاظم (ع)

Npzrxea@gmail.com

٠٧٧١٠٣٠٤١٣٩

مستخلص:

تهدف الدراسة إلى التوغل في وسائل الإعلام بشكل عام وعلى القنوات التلفزيونية بشكل خاص واختيار نماذج من هذه القنوات نظرا لسعتها على مستوى الاقمار الصناعية في الفضاء العالمي وتم تسليط الضوء على العربية منها والتي تعني بالشأن العراقي وما طرأ عليه من تغييرات سياسية في حقب مختلفة وبلغت الدراسة اهميتها في هذا المجال المعني بالسياسة بوصفه جانبا متعدد في مواضيعه وشخوصه وحواراته التي تخدم مقدمي تلك البرامج وبحسب ما تقتضيه مصلحة القناة التلفزيونية فضلا عن اهمية التعدد لهذه القنوات في الآونة الاخيرة والتي منها تصدر من قبل الحكومة بشكل رسمي ومنها ما يمثل جهات خارجية على المستوى الشخصي في محاولة منها ان تكون لسان الشعب الناطق الا ان هذا لا يكون كما تدعيه في شعارها بل يتسم بصبغة من اللون الطائفي الذي يتسبب بانهيار اقتصادي وتفكيك مجتمعي وصراع سياسي ولكن بأسلوب لا يبدو ظاهرا وصريحا للمشاهدين الا عن تجارب وتمحيص من قبل اناس ضليعين بالوضع القائم في البلد فهم يمثلون الثلة القليلة من طبقات المجتمع بمختلف صنوفه واجناسه.

الكلمات المفتاحية: القنوات، الاخبار، السياسة، الحياد والميول، العراق.

News channels and their political role in terms of neutrality and tendencies in the Iraqi political situation

Researcher: Noureddine Aziz Attia Baridi Al-Rubaie

Master of Media

Place of work: Imam Al-Kadhim College

Phone number: 07710304139

Email: Npzrxea@gmail.com

Summary:

The study aims to delve into the media in general and television channels in particular and choose models of these channels due to their capacity at the level of satellites in global space. The Arabic language was highlighted، which is concerned with the Iraqi issue and the political changes that occurred in it in different eras. The study reached its importance. In this field concerned with politics as a multiple aspect in its topics، characters and dialogues that serve the presenters of these programs and as required by the interest of the television channel، in addition to the importance of the multiplicity of these channels in recent times، some of which are issued by the government officially and some of which represent external parties on the personal level in an attempt Among them is to be the people's speaking voice، but this is not what it claims in its slogan، but rather it is characterized by a tinge of sectarian color that causes economic collapse، societal disintegration، and political conflict، but in a manner that does not appear clear and clear to viewers except from experiences and scrutiny by people who are well-versed in the current situation in the

country، as they represent The few classes of society of all kinds and genders.

Keywords: channels، news، politics، neutrality and tendencies، Iraq.

المقدمة:

منذ دخول العالم إلى عصر العولمة تزايدت شبكات الإعلام الفضائي، وذلك بفضل التطور التكنولوجي الذي قرب المسافات الجغرافية بين الدول والمجتمعات، ومن بين تأثيرات هذا الإنجاز تناقل الأخبار والمواضيع السياسية التي لم تعد محصورة في منطقة معينة ولا على نطاق مجتمع معين، تجسدت في تقريبها لأواصر العلاقات للمجتمع المدني، والتي ترجمة بشعور أفراد المجتمع بمسؤولياتهم في ممارسة حقهم في التعبير عما يجري على المسرح السياسي الدولي من اتخاذ سياسات معينة لها وقع مباشر أو غير مباشر في حياة المجتمع (العزي، ٢٠١٣: ٥). ففي ظل هذا التقدم التكنولوجي زادت قوة إشارة الأقمار الصناعية حتى أمكن استقبالها في البيوت مباشرة دون المرور في المحطات الأرضية فيما يعرف بأقمار البث المباشر (الشريف، ١٩٩٩: ١٥٥). والدول العربية لم تكن بمنأى عن تلك القفزة الاتصالية فقد شهدت بروزاً لقنوات فضائية راحت تغزو الفضاء، وتتنوع على الصعد كافة من حيث الملكية، والأهداف والتوجهات، والتخصصات، وآليات العمل والتوزيع الجغرافي، وأصبحت الدول العربية أمام جملة تحديات مطروحة عليه من الخارج (زبون، ٢٠١٣: ٧١). تمثل الشبكات الفضائية الخاصة إحدى أهم الخطوات في تطور خدمات الاتصالات العالمية، والتي تبدأ بمرحلة من الكمال تهدف إلى الوصول إلى نخبة المجتمع وتتطور إلى حملة تهدف إلى توحيد مصالح جميع المواطنين وأبناء الوطن عالم. مجتمع. يتم توسيع شبكة الجمهور والاتصالات، حيث يفضل الجمهور التحكم في المعلومات، إلى قناة محددة تركز على احتياجات الجمهور، وأخيرا، تبدأ مرحلة التفاعل التي تركز على تبادل الأفكار. (الشريف، ١٩٩٩: ١٥٥).

من الطبيعي أن تتضاعف المهام الملقاة على عاتق الإعلام كلما كان المجتمع الذي يتعامل معه مجتمعاً نامياً يواجه تحديات كثيرة ويحاول تخطي العقبات وحل المشكلات التي تعوق طريق تقدمه ونمائه، فالإعلام إلى جانب وظائفه التقليدية كالأخبار والتثقيف والترفيه يولي اهتماماً كبيراً لعملية التغير (مكي، ٢٠٠٥: ٥٥). فبينما يقوم القطاع الخاص بتمويل القنوات الفضائية العربية، تقوم الحكومات بترخيص القنوات وتسهيل أعمالها، وتوفر لها الخدمات المتنوعة مثل الاستوديوهات والمعدات والإنتاج. (الشريف، ٢٠٠٤: ٣٠٢). يلاحظ أنه كلما ارتفعت نوعية المنتج الإخباري للقنوات العربية، كلما تطور استخدامها للتكنولوجيا. ففي عام ٢٠٠٦م أصبح أغلى القنوات التي تبث على القمرين الاصطناعيين عرب سات ونايل سات مواقع على شبكة الانترنيت أو بوابات الكترونية مرتبطة بتلك القنوات، ومع أتساع سوق الإعلام العربي، يتعزز مرودو الأخبار المحليين بأصوات جديدة (فيليب، ٢٠١٠: ٢٩).

دور الإعلام في اصلاح السياسي:

في ضوء ما تشهده المنطقة العربية من منافسة شديدة من القنوات التلفزيونية العربية وجهود تبذل من أجل الاستحواذ على المشاهد العربي من خلال ترسيخ القيم والأفكار وزيادة معارف واتجاهات الرأي العام والتأثير فيه بما يتلاءم ويتفق مع مصالحها وأهدافها المعلنة والغير معلنة ظهرت العديد من القنوات الإخبارية العربية.

والثابت أن بعض الفضائيات العربية المتخصصة مثل: (الجزيرة * العربية * النيل للأخبار) قد أثبتت جديتها وجدارتها الإعلامية في نقل الأخبار والأحداث ولتغطيتها للأحداث العربية مقارنة بالاحتكار الإعلامي لقنوات BBC & CNN في تغطية الأحداث خاصة عند اندلاع حرب الخليج عام ١٩٩١م مثلاً، وغيرها من الأحداث المهمة.

ولاشك أن الفضائيات العربية تقوم بدور مهم في تشكيل الوعي والرأي العام مقارنة بالإعلام الغربي، وبناء الثقة بينها وبين الجمهور العربي خاصة عندما انتقلت من الإقليمية إلى العالمية (البكري، ٢٠١٣: ٢١١).

ويدرك الصحفيون الذين يديرون قناة العربية القوة التي تملكها القنوات الفضائية الإخبارية، ومنهم عبد الرحمن الراشد المدير العام لقناة العربية الذي يرى أن قناتي (الجزيرة والعربية) أخطر من الأسلحة النووية، وأنهما يشعان على نطاق واسع، ويمكن للإخبار التي تبثانها، على حد قوله، أن تدفع بالمشاهدين للدخول في حرب، أو أن تجعلهم يؤمنون بالسلام وتغير حياتهم (فيليب، ٢٠١٠: ٣٨).

فقد أصبح هناك ارتقاء في الوعي السياسي لدى شرائح واسعة من الناس بدأ يظهر بوضوح وتم اكتساب القدرة على إصدار الأحكام على المواقف السياسية التي لم تكن ممكنة في السابق، وأصبحت هناك القدرة على الممارسة وقدرة على الالتزام والفعل لدى القوى الشعبية لم يكونا متوفرين من قبل (البكري، ٢٠١٣: ٢٠٤).

وتعد قضايا الإصلاح السياسي ومشكلاتها وتعقيداتها في الدول العربية من أهم الموضوعات التي تتصدر القضايا التي يتم تناولها ومعالجتها في وسائل الإعلام بشكل عام والقنوات الفضائية الإخبارية بشكل خاص، جعلت وسائل الإعلام تتسابق لتغطية هذه القضايا ومعالجتها وأثر ما يقع من أحداث سياسية وتقلبات اجتماعية واقتصادية فيها وتقديمها لجمهورها وبما يتناسب سياسيات تلك القنوات الإخبارية وأجندة القائمين عليها (الشريف، ٢٠١١: ١٦٨٢).

وبإمكان الإعلام الإخباري أن يساعد على تنشيط الحراك السياسي وبناء إطار فكري يحقق الانسجام لجهود الإصلاح، ولكن الطريق نحو التغيير السياسي سيكون طويلاً وشاقاً. كون أن المتفائلين يرون أن القنوات الفضائية ستزيح العراقيل العربية التقليدية التي تحول دون التقدم.

فقد تطورت القومية العربية في صيغتها الأولى وتغيرت كما تغير الوضع السياسي والمشهد الإعلامي في الشرق الأوسط. فعلى مستوى معين، كتب توماس فريدمان

عام ٢٠٠٢م، يمكن ملاحظة تلك التغيرات في الانفجار الحاصل في القنوات الفضائية العربية ومواقع الإنترنيت التي تنقل صوراً مريعة من الانتفاضة وتبثها إلى الأجيال العربية الإسلامية الشابة فإذا تربى ١٠٠ مليون عربي مسلم على تلك المشاهد فإن (إسرائيل) لن يكتب لها البقاء (غيليب، ٢٠١٠: ٣٥).

ولا ينكر أي باحث عربي جاد مدى التراجع والفوضى والتخبط الذي تعيشه النظم العربية وعلى كل المستويات العلمية والإعلامية والاقتصادية والاجتماعية سواء على مستوى الداخل العربي أو على المستوى الخارجي، ولقد وصل وضع النظم العربية إلى اهتمامهم فقط بالخطر الداخلي والمتمثل في حركات الإصلاح الوطنية بينما تغض النظر عن المخاطر الخارجية التي تهددها وخاصة قوى الهيمنة على الشرق الأوسط والمتمثلة في المشروع الصهيو أمريكي والذي يستخدم كل وسائله الإعلامية للقضاء على أي حراك وطني يساهم في إحداث نهضة عربية حقيقية.

يعتبر الإصلاح السياسي من أهم مظاهر إصلاح الدول كونه هو الحجر الأساسي للإصلاح المنشود في كافة المجالات الأخرى باعتباره يتعلق بالقرار السياسي الذي يحدد إجراءات وخطوات الإصلاح الاقتصادي كون الإصلاح السياسي يوفر نظاماً ديمقراطياً يقوم على مبادئ أساسيه هي: اصلاح الدستور، والاعتراف بسيادة القانون، وانتهاء نظام الحزب الواحد، والإقرار بنظام التعدد السياسي، ومن أهم السمات البارزة التي تميز الإصلاح السياسي قيام تكوينات المجتمع الأهلي بلعب دور هام في عملية الإصلاح والتحول الديمقراطي الذي يعد احد تجلياتها، أضف إلى ذلك ظاهرتي التداول السلمي والمشاركة السياسية في السلطة، مثل هذه الظواهر العديدة للإصلاح السياسي تعني حدوث عملية تغير واسعة النطاق (ثابت، ١٩٩٩: ١٢).

إن الأزمات والإخفاقات التي تعيشها الدول العربية ليس مردها إلى الجذور المجتمعية أو العقلية القبلية وإنما إلى غياب التعددية السياسية والديمقراطية وعدم قبول الاختلاف وغياب الانفتاح في المجتمع وعدم تفعيل مؤسسات المجتمع المدني (عبد الله، ١٩٩٧: ٢٥٧). فمنذ بداية التسعينيات زادت الضغوط على مختلف الدول العربية

لتبني سياسات الإصلاح السياسي والتحول الديمقراطي في المجتمعات العربية، وتحول هذه المجتمعات من مجتمعات استبدادية أو سلطوية إلى مجتمعات ديمقراطية أو ليبرالية (العليان، ٢٠٣: ٢٥٢).

هذا ما أكده الاستطلاع الذي أجرى على عينه من النخبة المصرية من أعضاء مجلس الشورى وقيادات حزبية ونقابية وإعلاميين وأعضاء هيئات بحثية ورجال أعمال ورجال دين واتحادات طلابية. حيث جاءت إجاباتهم بسبة ٤٩% والتي أكدت على أولوية الإصلاح السياسي والدستوري (نبيل، ٢٠١٠: ٣٥٥).

ويرى البعض أن الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في العالم العربي أساسه الإصلاح التربوي والتعليمي وذلك لن يتم إلا بالطرق التعليمية والتربوية الحديثة بكل ما يعنيه هذا المصطلح، فالحداثة في السياسة والاقتصادية والديمقراطية وحقوق الإنسان والقوانين مرتبطة بحداثة التعليم والفكر (عبود، ٢٠٠٥: ١٢٨)، ولن يتم الإصلاح السياسي ألا بإصلاح التعليم أولا فالأحرار هم المتعلمون والجهلة هم العبيد ومن المدرسة تبدأ الحرية والديمقراطية وليس من البرلمان ومجلس الأمة والشعب (خليفة، ٢٠٠٨: ١٨٣).

أما في عام ٢٠٠٥م فقد تأكد أن عملية الإصلاح السياسي تدور في حلقة مفرغة، وذلك أن اتخاذ القرار الفوقي بالإصلاح ينطوي على انتحار سياسي بالنسبة إلى متخذيه، الأمر الذي يدفع إلى التحايل عليه بسياسات يميزها الاجتزاء من جهة، والتناقض من جهة أخرى وتلك هي أزمة الإصلاح في الوطن العربي. من بين العديد من التطورات التي يمكن الإشارة إليها في إطار متابعة عملية الإصلاح السياسي في الوطن العربي يمكن التوقف أمام عدة تطورات لها دلالتها فيما يتصل بالمستقبل وتلك هي عودة الانقلاب العسكري كآلية من آليات التغيير السياسي وتعمق أزمة الأحزاب السياسية، وحيوية الشارع العربي من خلال التظاهر لإسقاط الحكومات، وصعود التيار الإسلامي، واتساع دائرة العنف السياسي (مجموعة باحثين، ٢٠٠٥: ٤٤).

مفهوم الإصلاح السياسي:

يعتبر مفهوم الإصلاح السياسي Political Reform هو أحد المفاهيم التي لا يوجد لها تعريف محدد في إطار العلوم السياسية كما لم يرد في موسوعة العلوم الاجتماعية تعريف محدد له حيث يختلف مضمونه ويتفاوت من مجتمع إلى آخر، ومن فترة زمنية إلى أخرى داخل نفس المجتمع، فإن محاولات الإصلاح السياسي تتعدد وفقاً لتعدد مجالات النظام السياسي، ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى إصلاح القيادات السياسية والثقافية وتغيير نمط توزيع القوة السياسية في المجتمع وإصلاح المؤسسات السياسية (فتحي، ٢٠٠٦: ٥).

ويعرف الإصلاح السياسي بأنه القيام بعملية تغيير جذري في الأبنية المؤسسية السياسية ووظائفها وأساليب عملها وأهدافها وفكرها وذلك من خلال الأدوات القانونية التي يوفرها النظام السياسي بهدف زيادة فاعلية وقدرة النظام في التعامل مع المتغيرات والإشكاليات الجديدة والمتجددة باستمرار (ابو عامود، ٢٠٠٦: ٥٣٥).

كما يعرف الإصلاح السياسي بأنه عملية تعديل وتطوير جذرية في شكل الحكم أو العلاقات الاجتماعية داخل دولة ما في إطار النظام القائم بالوسائل التي يتيحها (المشاقبه، ٢٠٠٦: ١١٢).

وقد حددت وثيقة الإسكندرية الإصلاح السياسي بأنه جميع الخطوات المباشرة والغير مباشرة التي يقع عبء القيام بها على عاتق كل الحكومات والمجتمع المدني ومؤسسات القطاع الخاص وذلك للسير بالمجتمعات والدول العربية بشكل ملموس في طريق بناء نظم ديمقراطية (طارق، ٢٠١٠: ٨٩).

ولهذا يكتسب مفهوم الإصلاح السياسي خصوصيته في الأبعاد التالية (محمود، ٢٠٠٨: ٢٧):

١- الإصلاح لا ينطوي على انقلابات جذرية في مدى زمني قصير لذلك فهو يأخذ وقتاً ويتسم بالتدرج.

٢- الإصلاح يتم في ظل استمرارية النظام الحاكم وأحيانا في ظل القيادة نفسها بعد تجديد جزئي فيها.

٣- مسؤولية الإصلاح السياسي تقع على الحكومات وقوى المجتمع المدني والقطاع الخاص وبالتالي فالمسؤولية مشتركة.

- عملية الإصلاح تعمل على تنوع المؤسسات المشاركة في صناعة القرار بحيث يعبر القرار في النهاية عن تفاعل وجهات نظر عديدة فيما يتعلق بقضية معينة الأمر الذي يجعل القرار ديمقراطياً إلى حد كبير.

أي أن مفهوم الإصلاح هو عملية متعددة الجوانب تعبر منهاجياً ونظرياً عما تم في الواقع من إدخال تغيرات رئيسية هامة في النظم السياسية والتي تشمل على الإصلاح الدستوري والقضائي والمشاركة السياسية والتداول السلمي للسلطة وتقوية الطابع المؤسساتي للمنظمات والهيئات السياسية والمدنية التي تعبر عن مصالح واهتمامات المواطن العادي ودور الإعلام ليكون قادراً على تمثيل هذه المصالح والدفاع عنها (علي، ٢٠٠٦: ٩٢).

يرتبط مفهوم الإصلاح بصورة كبيرة بمفهوم التنمية البشرية وهو يعني عملية توسيع خيارات الناس فمن حيث المبدأ يمكن أن تكون هذه الخيارات بلا حدود وتتغير وتزيد بمرور الزمن (حسن، ٢٠٠٨: ٧٤)، ويقوم مبدأ التنمية البشرية على ركيزتين هما: تشكيل القدرات البشرية وتنميتها وتطويرها، وتوظيف القدرات المكتسبة في الإنتاج والمشاركة الشعبية السياسية والاجتماعية والثقافية (عبد الله، ٢٠٠٧: ١١٥).

ومما تقدم فإن مفهوم الإصلاح السياسي مفهوم مرن يمكن الحديث عنه في إطار فكري ومجتمعي مختلفين لكونه عملية نضالية مستمرة ترنو دائما إلى الأمام فكل خطوة لابد أن تتلوها خطوة أخرى تدفع بها للأمام وتسندها في ذات الوقت وكل خطوة في طريق الإصلاح تتراكم على الخطوات الأخرى لكي تصل في النهاية إلى النتيجة المرجوة من الإصلاح وهو إقامة نظام ديمقراطي.

ان من التعاريف سالفة الذكر أن الإصلاح السياسي يعني في جوهرة التطوير لهياكل بناء سياسية واجتماعية واقتصادية قائمة، ولابد من إجراء قدر كبير من التغيرات في النظام السياسي كأن يحدث تغيير في القيادة السياسية بصورة سلمية ثم يليه تغيير في ممارسة السلطة وإصدار قوانين وتشريعات السياسية العامة التي تؤدي إلى تغيرات في البني وهياكل النظام.

القنوات الفضائية الإخبارية العربية المتخصصة:

يعرف الإعلام المتخصص بأنه الإعلام الذي يقع ضمن مجال محدد من مجالات الحياة السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية ويتركز اهتمامه الأساسي على معالجة الأحداث والظواهر والتطورات في هذا المجال المحدد في سياقها الاجتماعي والاقتصادي، والذي تقوم به مؤسسات إعلامية متخصصة تعمل بها كوادر إعلامية مؤهلة ومتخصصة (سراج، ٢٠١٠: ١٧٥).

ويعتبر ظهور القنوات الفضائية الخاصة جانبا آخر من جوانب وجود التكنولوجيا الرقمية. لقد مكنت التطورات التكنولوجية المتلاحقة من تحقيق تقدم كبير، كما تنوعت أساليب التطوير التي أدت إلى ظهور القنوات العديدة التي يوفرها الاتصال السلكي. وفي توزيع وقوة قمرا صناعيا، سواء الإرسال والاستقبال واستخدام الألياف الضوئية، أو استخدام نظام نقل البيانات، فقد حل دائما محل طريقة البث ويستخدم الأساليب الرقمية في البث والتسجيل والتصوير وجميع جوانب العمل الإذاعي والتلفزيوني. (امام، ٢٠٠١: ٤٨٠).

أحدثت القنوات التلفزيونية الخاصة ثورة في الكثير من وسائل الإعلام الرئيسية وأنشأت شكلاً جديدًا من وسائل الإعلام يعتمد على إطلاق العنان للإبداع والتميز في البرمجة والتخطيط لمواجهة تحديات البث المباشر؛ الأقمار الصناعية. (الحلواني، ٢٠٠٦: ٦٦).

وقد نقلت هذه القنوات الإنسان العربي من حدود ضيقة رسمتها قنوات التلفزيون المحلية إلى فضاء رحب له حرية الاختيار التي حرم منها طويلاً وهو أسير الإعلام

الرسمي الخاضع لإشراف الحكومات مع العلم أنه لم يكن ضمن الأهداف الحقيقية لأي من هذه القنوات المتخصصة، والتي تتركز في ثلاثة أهداف (العبد، ٢٠٠٨: ٧):

الاول: تحاول السياسة تغيير سياسات الحكومة واتجاهاتها من خلال القنوات الفضائية الحكومية.

الثاني: تجاري وقوامه كسب المشاهدين بأي طريق وحجز موازنات الشركات المعلنة.

الثالث: مزيج من السياسة والتجارة حيث يقدم الرأي والرأي الآخر ويحرك البحيرة العربية الساكنة في المجالين السياسي والاقتصادي.

ووفقاً لمعظم البحوث الإعلامية التي إجريت في السنوات القليلة الماضية، فإن الفضائيات الإخبارية برزت كأهم الوسائل الإعلامية التي أسهمت في تحقيق قدر من الوعي المعرفي لدى المشاهد العربي، وقد تفوقت قناتا الجزيرة والعربية الإخباريتان على القنوات الأخرى في هذا السياق، وذلك لما تميزت به تلك القناتان من حيث مقومات الأداء الإعلامي كالفورية في نقل الأحداث، والجرأة في التناول، والدقة والموضوعية، في طرح الموضوعات والحقائق (سليم، ٢٠٠٦: ١٦٨).

أدى هذا التنافس إلى إطلاع المواطن العربي مباشرة على آخر المستجدات الإخبارية أولاً بأول، مع تعدد الرؤى المقدمة من أكثر من قناة وفي وقت واحد، فحرية المتلقي والانتقاء بين نشرات أخبار الفضائيات المتخصصة، أصبح حقيقة واقعة بفضل تعددها وتنوع أشكالها ومضامينها، وأساليب تأديتها لخدماتها، وبلا ريب كله في صالح الجمهور العربي، والذي أكد تفوق القنوات العربية الإخبارية المتخصصة إعلامياً وجماهيرياً، والوقوف بوجه القنوات الإخبارية الموجهة في المنطقة العربية (الشريف، ٢٠٠٤: ٣١٢).

ولقد تزايدت القنوات الفضائية الاخبارية العربية المتخصصة، وقام المؤلف بمتابعة تلك القنوات، وأمكنه رصد نحو (١٨) قناة إخبارية فضائية متخصصة. وفيما يلي نستعرض بعض المعلومات عن نشأة وتطور تلك القنوات، ثم نعرض بشكل مفصل

القنوات الإخبارية الجزيرة والعربية والنيل الإخبارية محل الدراسة (سامرائي، ٢٠١٩: ٤٣).

نشأة الفضائيات العراقية:

وتعتبر بداية القناة الفضائية في العراق من أوائل الدول العربية التي أصبح فيها التلفزيون، مطلع العام (١٩٥٦م)، مع تطور الإذاعة والتلفزيون بعد الثورتين (١٩٥٨-١٩٦٨). بدأ الاتصال الثاني، كما فعل التلفزيون الملون في عام ١٩٧٦. (شاهين، ٢٠٠٨: ١٩٦). وفي تاريخ (١٧) تموز (١٩٩٣م) قامت المنشاة العامة للاتصالات والبريد العراقية باستئجار قناة فضائية من الجيل الجديد للمؤسسة العربية للاتصالات (العربسات) لصالح الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون بهدف الاشتراك على هذه القناة إدارياً ومالياً، وتم في الوقت نفسه اتفاق مع كل من المؤسسة المصرية للاتصالات الفضائية النايل سات (١٠١) ومنظمة (اليوتلسات الأوربية لإطلاق قناة العراق الفضائية على أثير أقمارهما كذلك مقابل مبلغ قدره (٣,٢٥٠) مليون دولار) (الشريف، ٢٠٠٤: ١٣٧).

تم إطلاق أول قناة فضائية عراقية باستخدام القمر الصناعي المصري (نايل سات) وتم بث أول قناة فضائية عراقية في ١٧ يوليو ١٩٩٨. بعد أن تم حجز قناة قمرية على القمر المصري نايل سات، وقد بثت برامجها لمدة خمس ساعات باليوم من الساعة (٧-١٢) مساءً، وبعد ذلك امتد زمن البث ليكون (٢٤) ساعة يومياً (فياض، ٢٠٠٥: ١٢٩).

قبل عام (٢٠٠٣م)، كانت القناة الفضائية العراقية تقدم مجموعة متنوعة من الخدمات البرمجية، بما في ذلك السياسة والاقتصاد، والثقافة، والرياضة والترفيه. ويتم ذلك من خلال العراقية، الخطاب السياسي وراء كل قناة فضائية مدفوعا بالمستوى والتمويل. (فياض، ٢٠٠٥: ١٣٠).

تظهر عدد القنوات الفضائية في العراق في فترة ما بعد ٩ إبريل ٢٠٠٣ بوادر الفوضى الإعلامية؛ ويمكن رؤية آثار ذلك أيضاً مع إطلاق قنوات ذات وجهات نظر مختلفة،

بعضها طائفي وإثني وحتى قومي. . مما يعكس سياسات الحكام القائمة على مصادر التمويل المختلفة منذ عام قبل ميلاد القنوات وما بعده . من المسؤولين. ويبدو أن هناك تناقضاً بين حرية التواصل وغياب الحرية في محتوى هذه الشبكات؛ ويؤدي ذلك إلى صراعات كثيرة بين الجماعات والاشتباكات والدعاية لأحزاب أو جماعات تتنافس على تقاسم كعكه العراق. (شاهين، ٢٠٠٨: ٣٣٢).

وكانت من أبرز القنوات الفضائية العراقية التي ظهرت بعد عام (٢٠٠٣م) هي (الفيحاء – الفرات – الشرقية – البغدادية – الرافدين – العراقية – الديار – عشتار – أشور – السومرية – المسار السلام – آفاق صلاح الدين – بلادي – كردستان – بغداد – الموصلية – الحرية – القيثارة – أغانينا)، وهذا غيض من فيض من تلك القنوات.

أن عدد القنوات العراقية التي ظهرت منذ عام (٢٠٠٣م) وصل إلى أكثر من (٥٥) قناة حتى نهاية عام (٢٠١٠م) ليشكل العراق ظاهرة فضائية خاصة لكونها الدولة الوحيدة التي تعاني من الاحتلال ورغم ذلك لديها كل هذا الكم الهائل من القنوات التي تعبر عن كل الأحزاب والطوائف، بل المدن والقبائل، وحمل التقرير الذي أجرته مجلة (جود نيوزتي) المتخصصة في عالم الفضائيات ويحمل عنوان (العراق يحتل الفضاء) في إحصائية لها النتائج الإحصائية التالية:

- نسبة ٤٥% من القنوات العراقية التي تعمل حالياً هي قنوات عامة من حيث المضمون.
- نسبة ٢٠% من الإذاعات التلفزيونية تتسم بسياسات خاصه.
- نسبه ١٥% من القنوات الفضائية دينية.
- نسبة ١١% من القنوات الفضائية بين الغنائية، والتربوية والرياضية والاقتصادية.

وكذلك أظهرت الإحصائية حول المضمون الذي يتمثل بين (طائفي ومذهبي) وكما يلي:

- نسبة ٥٦% من القنوات الفضائية تتكلم باسم المذهب الشيعي.

• نسبة ١٨% من القنوات الفضائية تتكلم باسم أهل السنة.

• نسبة ١٤% من القنوات الفضائية تتكلم اللغة الكردية.

• نسبة ١٢% من القنوات الفضائية لم تعلن عن الانتماء لمذهب محدد وقت إجراء الإحصائية.

وأكدت الإحصائية أيضاً أن نسبة (٣٠%) من القنوات الفضائية حرص أصحابها على اختيار أسمائها من التراث والمدن العراقية بحيث يعرف المشاهد جنسيتها من مجرد قراءة الاسم (الصيفي، ٢٠١٢: ٣٨).

ويزداد تأثير هذه القنوات على المجتمعات المحافظة في العراق التي لم يكن لديها سوى محطة تلفزيونية واحدة ثم وجدت نفسها أمام عشرات المحطات العربية والأجنبية وأدى هذا الحضور الإعلامي الكثيف والمفاجئ والمختلف في مضمونه وقيمه إلى وجود تصدعات في البناء الاجتماعي والسلوكي في المجتمع العراقي، حيث ظهرت أنماط متعددة.

قناة الشرقية ومؤسسها:

ان دراسة أي أمر ذي بال يجدر بالدارس أن يلم به إلمامة شاملة بمسؤولية الباحث الحصيف، ليقدم ما يراه عليه لزاما خدمة للمعرفة... والحديث على قناة الشرقية تطلب منا عملاً دؤوباً، من ذلك المتابعة والاستماع إلى النقد والنقد البناء والملاحظ التي يشير بها الآخرون إليها وإلى برامجها بالإيجاب أو السلب، ولما كنا نبحث عن الحقيقة ونرغب في خدمة كل ما يقدم الخدمة لهذا الوطن وللأمة العربية، فقد سجلنا معرفتنا عن القناة عسى ان نكون قد ألممنا بما رغبنا فيه من إسداء هذه المعرفة؟

نشأة قناة الشرقية:

تعد قناة الشرقية الفضائية واحدة من مجموعة كبيرة من القنوات الفضائية العراقية التي بدأت العمل في العراق بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، وقد شاهدنا حشداً كبيراً من تلك القنوات يزاحم في ميدان البث كلٌّ يحاول استقطاب اكبر عدد من المشاهدين وشدهم الدائم إلى ما تبثه قنواتها، وقناة الشرقية ليست بدعا من تلكم القنوات، فهي

كذلك عراقية، وتعمل من اجل إيصال المعرفة عامة إلى العراقيين أولا ثم إلى العالم بأسره جهد طاقتها، وراحت تتزاحم في تقديم المفيد وتخضع للنقد البناء، مبتعدة عن كل وسيلة تحاول زجها في صراع مع أية فئة أو وجهة أو تيار لأنها فرضت على نفسها ان تجري على الثوابت الإنسانية التي لا يرغب عنها ذو لب نقي وفطرة سليمة. أسست قناة الشرقية بعد الاحتلال أو بعد تغيير النظام وبدأت بث برامجها التجريبي في آذار من عام (٢٠٠٤م) وانتقلت إلى البث الحقيقي بعد البث التجريبي في أيار من العام نفسه والفت لجان متخصصة لرسم خريطة البرامج الهادفة ذات النفع العام للمتلقي والعراقي خاصة، وقد تابعنا بث القناة وسجلنا بعض الملاحظ الناقدة على اغلبها عسى ان يكون فيها خير يضاف إلى عملها، ولا ندعي الكمال للعمل ولا للقناة لان كل عمل يتطور يعني ان النقص علته والنقد يحاول ان يتلافاه بعين البصيرة. وفيما يأتي استعراض سريع للبرامج التي تقدمها قناة الشرقية وبحسب تنوعها (الظاهر، ٢٠١٣: ١٢٩):

١. البرامج السياسية:

تتصدر البرامج السياسية برامج القناة وذلك للظرف الذي يعيشه العالم والعالم العربي والعراق خاصة وموجة التظاهرات والحراك السياسي الجماهيري وما سمي بالربيع العربي في الآونة الأخيرة...ولاسيما في مصر وشمال إفريقيا، تونس وليبيا، وما يحصل في موريتانيا والجزائر من حراك سياسي واجتماعي، وفي السودان اثر التقسيم أو في اثر انسلاخ جنوبيه عنه، وما هو عليه الآن من حراك في غربية، وخاصة منطقة دارفور، وما لاحظناه من تدخل أممي من قضايا امتنا العربية. ولقد طغت الاحداث سوريا على الساحة السياسية في السنتين الأخيرتين، وهذا فضلا عن التغلغل الصهيوني السافر في القدس الشريف وعمليات التطاول على المسجد القدسي (المسجد الأقصى والاعتداء المستمر على غزة والاستيطان غير القانوني في الضفة الغربية....) كل أولئك نشاهده ونسمعه في برامج الرأي سوداني والرأي شامي والرأي مغاربي وهنا القاهرة هذا فضلا عن المساحة الواسعة

والمهمة جدا التي خصصت للعراق والسياسة الداخلية وعلاقات العراق بأمم العالم، ويتمثل ذلك في العديد من البرامج، لعل في مقدمتها البرنامج الإخباري الشامل (الحصاد)، وهو برنامج يعني بالأخبار العراقية والعربية والعالمية ويتركز على مراسلين مهنيين يتابعون الخبر ويتصلون بمحللين في كثير من الأحيان لبلورة أخبار بعض الأحداث وإيصالها إلى المشاهد، ومن هذه البرامج المهمة برنامج (الخلاصة) وهو من عنوانه المكثف يعطي الصورة الواضحة لكل قضية تطرح على الملأ، ويتولى تقديمه نخبة امتازت بالضبط الأدائي واللغة الرصينة كالسيد احمد خضر .... لعلنا لا نخطئ الصواب إذا قلنا: ان البرامج التي تقدمها قناة الشرقية عبر شاشاتها المتنوعة كلها إنساني التوجه والغايات، لان كل ما يقدم فيها وفي اغلب القنوات الوطنية هو إنساني لأنه مكرس لخدمة الإنسانية.... ولكننا في هذا الميدان نعني ما تقدمه القناة خدمة علمية لمن تراه ينتظر العون من رب السماء أولا ثم ممن هو أهل لتخفيف معاناة ناس مسهم الضر وسوء الحال اثر تقلبات الزمان على كر الجديدين وما تحدثه الأيام حين تدبر بخيرها، لقد رصدت القناة بعيونها كل ما من شانه مد يد العون وإسعاف ما يمكنها إسعافه من حالات التردي، ولاسيما ما يمس العوائل المنكوبة بالفقر والمرض والشيخوخة ومن فقد المعين، وبات لا ناصر له إلا الله لذلك كانت القناة سباقة إلى تلبية هذه الحاجات جهد المستطاع بتسخير من الله تعإلى .... ولم نجد في نجداتها ميلاً إلى فئة دون سواها فهو عراقي والقناة عراقية وعليها يقع واجب خدمة العراق وأهله ممن استحق العون، ومن البرامج الإنسانية هذه برنامج خيوط الخير فهو برنامج اجتماعي إنساني يرفع روح التكافل الاجتماعي من خلال خدماته في اثر اللقاءات التي يقوم بها مقدمو البرنامج مع بعض العوائل المعدمة والمتعففة التي لا تسأل الناس ألحافا، أما برنامج (فطوركم علينا) فهو برنامج اجتماعي يدخل بيوت العراقيين فيدخل البهجة إلى نفوس أهلها بما يقدمه من توكيد التعاون والتفاعل الحيوي بين العوائل العراقية من خلال وجبة إفطار تدر على عوائل

كثيرة مماثلة رحمة ذوي الإحسان فهو برنامج يفتح أبواب الخير من خلال المبادرة التي يقوم بها، ويعد برنامج (عتبة الخير) قمة في التعاون القائم على العدالة في بث الخير إلى المحتاج المتعفف الذي بلغ به العوز أن لا سكن له ولامعين إلا الله تعإلى ثم من يعي المسؤولية في هذا الميدان... فيتبنى إسداء هذا المعروف لتوزيع دور مؤثثة مثلا، أما برنامج (اليد البيضاء) فلا يقل أثراً عن سواه لأنه يتحرى أناساً انقطعت بهم الدنيا من المعاقين والمرضى والعاجزين (الظاهر، ٢٠١٣: ١٣٢).

٢. برنامج صحافة:

برنامج منوع يعتمد الصحافة العراقية والعربية غالباً، يعرج في بعض الأحيان على الصحف الأجنبية يعتمد الخبر على الصحيفة مباشرة مقتنصاً الخبر السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو الصحي أو سواه من الإخبار المهمة ذات الأثر المباشر في السياسة الدولية أو المحلية، والخبر يقرا من غير إسراف وكأنه توقيع يثير اهتمام المتلقي ومن ثم يركز على ما يثير الرأي العام ولاسيما أخبار الصراعات السياسية أو النزاعات الدولية أو الأخبار الاقتصادية الإستراتيجية منها من أمثال أخبار الساعة كالأخبار عن الصراع في سوريا ومعطيات الربيع العربي والتأثير والتأثر في دول الجوار على كافة الصعد، وأهم التداعيات العربية والعالمية وسبل المعالجات التي تحاول المنظمات الدولية إجراءها، وقد لاحظنا من خلال متابعاتنا أن مقدمي البرامج قد أحكموا الصناعة الإخبارية في الإعداد والتقديم والأداء والإخراج وحسن الاختيار، مبتعدين عند نقل الخبر مصداقيته أو إثارة الانتباه إلى مدى خطورته سلبا أو إيجاباً وشد ما يدخل في ذلك أخبار محللة تحليلا منطقياً من لدن ذوي تخصص.. ومع ذلك فليس للقناة في الأغلب إلا نقل ذلك كله إثارة للرأي العام للنظر والحكم على الرغم من أننا قد نشم وجهات نظر نعتمدها القناة وأخرى تبدى فيها رأياً قد لا ينسجم وكاتبيه.

٣. برنامج مؤتمر صحفي:

تتسارع الأحداث والحراك الشعبي في كثير من مدن العراق وقناة الشرقية سباقة في استضافة مؤتمرات شخصيات سياسية عراقية وارتكزت اغلبها على مؤتمرات لأعضاء مجلس النواب على اختلاف مشاربهم وقوائمهم، يعرضون وجهات نظر كتلهم ووجهات أنظارهم الشخصية في مشاكل شدّما تعترض سير اجتماعات مجلس النواب العراقي ويعرضون ما يعترض العملية السياسية المركزية والمحليات، لذلك ينبري ممثلو الشعب ليطرحوا مسائل خطيرة في محافظاتهم منها ما يراد به إحقاق الحق ومنها ما يعد وجهة نظر شخصية قد تشوبها علامات استفهام بحسب آراء المتلقين من جماهير الشعب العراقي والتعليقات التي نستمع إليها عقب كل مؤتمر صحفي تقدمه القناة وقد يعلقون على حوارات تدور في خضم الاجتماعات التي تعقد المؤتمرات الصحفية في إثره.... ولعل أهم مواد المؤتمرات خلال الحقبة الماضية كانت مسألة إقرار الميزانية التي تلكأت زمناً ثم أقرّت ومسألة إقليم كردستان وبعض بنود الدستور والخلافات بين بعض الكتل في أمور بعضها جوهري وآخر لا يستحق الخلاف بين أبناء البلد وممثلي شعبهم نسأل الله تعإلى لهذا البلد الاستقرار والأمن وان يكلل مساعي السياسيين إلى ما فيه إسعاد العراق وأهله.

٤. الحصاد:

تقدم قناة الشرقية كل ليلة الساعة العاشرة بتوقيت بغداد نشرة إخبارية مفصلة عن أخبار اليوم وأحداثه بعنوان (الحصاد)، فتستقبل الضيوف من محللين وسياسيين وناشطين في الميادين كافة، كما تعرض القناة في هذه الساعة الكاملة جميع الأخبار العراقية خاصة والأخبار العربية عامة، ومن خلالها تطرح الشرقية وجهة نظرها تجاه القضايا التي تدور حولها تلك الأخبار (الظاهر، ٢٠١٣: ١٣٥).

فبالرغم من أتاحتها الفرصة لطرفي قضية من القضايا من خلال استضافة رأيين مختلفين يعبران عن طرفي الصراع والخلاف أو طرفي الحدث، إلا أن القناة قد

واجهت في السنوات السابقة ملاحظات عدة من قبل العديد من السياسيين والمسؤولين الحكوميين، فهي تعرض أخباراً تحت شعار أول من يعلم وآخر من يسكت عن ملفات الفساد، ولكنها تتهم بأنها تعرض الوقائع والأحداث لغرض التسقيط السياسي وأن أغلب أخبارها تفتقر للمصداقية. لا يخفى على احد أن عراق اليوم الذي يفتقر لروح الرقابة الموجهة والتي تحاول الحفاظ على اللحمة الوطنية غائب جدا عن دوره في إحكام السيطرة الفعلية على بث الفضائيات، فنلحظ اختلاف التوجهات السياسية لكل محطة على حدة رغم أتباعها لنفس الوسط، فالقناة (الشرقية) حالها حال جميع القنوات العراقية بعد (٢٠٠٣م) والتي مقر إدارتها في لندن تخضع لأجندات مموليها، فهي لديها وجهة نظر معينة تبررها هي بأنها تمثل الوسط العراقي، بل يتهمونها بأنها قناة تمجد النظام السابق أحيانا ويغلب عليها اللون الطائفي أكثر من الوطني... وما يهمنا هنا من هذا الموضوع هو التحليل كمراقبين بغض النظر عن موقفنا تجاهها ولا شك أن الشاهد هو الحكم الحقيقي الذي يميز بين الغث والسمين وبين الحق والباطل (الظاهر، ٢٠١٣: ١٣٧).

فالمتابع للنشرة العاشرة (الحصاد) التي تسبقها ساعة "القشلة" البغدادية القديمة ولاسيما في موضوع الملف السوري مثلا يلحظ تأييدها الواضح للمعارضة السورية، ويلحظ أن بعض القنوات غيرها يؤيد الحكومة في سورية ولا علاقة لنا نحن المحللين بكل أولئك وإنما نحن ننقل صور وجهات النظر في الحراكات كافة. كما لاحظنا أخيراً عند اشتداد الخلاف بين كتلتي (دولة القانون) و (التحالف الكردستاني ما كان لقناة الشرقية من وقفة واضحة فهي تؤيد الحق أينما كان بحسب تقديرها)، وتطرح وجهة نظر مغايرة عن وجهة نظر الحكومة التي تتهمها بالتقصير في الخدمات والترهل وانتشار الفساد في بعض مفاصل الإدارة، مبررة ذلك بأنها تمتهن حرية الخبر وسريته وأنها تمارس دورها بشكل حيادي وإعلامي بحت. والحق يقال لم تكن هي القناة الوحيدة من بين القنوات

حياديةً فهناك قنوات لم تقصر في نقل الوقائع والحقائق كما هي وتترك للمتلقي الحكم وبعضها يعطي رأيه في هذه المسألة أو تلك.

كما تقوم النشرة أيضا، بالدعاية الإعلامية لصاحبها (سعد البزاز) الذي يقوم بين حين وآخر بأعمال اجتماعية كرعاية الفقراء والتبرع برواتب لمدى الحياة للمحتاجات والمحتاجين من مختلف المحافظات وعبر الرعاية الصحية في الخارج للمرضى، وإعادة بناء الدور المهدمة بسبب العنف، بل أن هذه الأعمال تتصدر عناوين هذه النشرة.

فقناة الشرقية إذن وخاصة عبر برنامجها (الحصاد) تمثل أنموذجا لا يختلف كثيرا عن أساليب وطروحات جميع المحطات العراقية بعد ٢٠٠٣، بسبب غياب المعيار الإعلامي والشفافية وروح الحياد التي تحكم المجتمع في التقوقع لجهة سياسية معينة دون الأخرى.

٥. فتيان الثورة وشيوخها:

برنامج سياسي اجتماعي بين البرامج التي تذاع في أغلب القنوات العربية ويستضيف فيه ملاك القناة والبرنامج مجموعات من كبار السياسيين ويقدم الصورة الحية على السنة المستضافين من السياسيين والاقتصاديين وكثير من المثقفين، يتكلم المستضافون بحرية مطلقة مع أن حق الرد والتعليق مكفول للرأي المعارض، وقد كشف سلسة البرامج المتوالية خفايا وأسراراً كثيرة نطق بها معايشوها ومكابدوها من تلك الأمور السياسات السرية والإحداث التي غالبا ما تحجب عن أنظار العدسات والإعلاميين ولاسيما في المناطق التي تعاني من اضطهاد عنصري أو طائفي أو مناطقي أو قومي (الظاهر، ٢٠١٣: ١٤٠).

دور التلفزيون في مكافحة الفساد في العراق:

شكل ظهور وسائل الاتصال الحديثة من الصحافة، وكالات أنباء إذاعة انترنيت تلفزيون، أقمار صناعية طفرة كبيرة في حياة البشرية؛ حيث سهلت هذه الوسائل عملية الاتصال والتواصل بين الأفراد والمجتمعات بين الثقافات والأمم جاعلة من

العالم قرية كونية واحدة يتلاشى فيها البعد الزماني والمكاني كما لعبت هذه الوسائل أدوراً هامةً في تنمية المجتمعات وترقيتها من كافة الجوانب الاجتماعية الثقافية التربوية نظراً لأدوارها ووظائفها المختلة. إن التلفزيون يحتل اليوم المرتبة الأولى من بين وسائل الإعلام في التأثير في المتلقين، وتعمل على الترويج للجريمة والانحراف والعنف والتفكك الأسري، فإن ذلك كله سيؤثر حتماً في قيم المجتمع العربي ويخلق مشكلات اجتماعية في حال استفحلت هذه المظاهر بوجه عام، ولدى الشباب بوجه خاص. فقد يتكون لدى المشاهدين تصوّر عن الذات وعن الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها، تجعلهم يستسلمون لأوضاعهم الاجتماعية أو التمرد عليها، وقد تؤدّي إلى تقليل التفاعل بين أفراد الأسرة، وتؤثر بالتالي على قيام الأفراد بالواجبات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي (الشماسي، ٢٠٠٥: ١٩).

١- التلفزة العراقية نشأتها وتطورها:

بدايات الإعلام العربي كانت بدايات متواضعة خلال فترة الاستعمار. بدأ الاستماع إلى الراديو في عشرينيات القرن العشرين، لكن الاستماع لم يكن منخفضاً. أما مشاهدة التلفاز فقد بدأت على نطاق صغير في أواخر الخمسينيات. سابقاً في العراق ومن ثم في لبنان. (المشهداني، ٢٠١٣: ٢٠٥). ولم يكن التلفزيون معروفا في العراق قبل عام (١٩٥٤م) إلا على المستوى النظري. قامت وسائل الإعلام المحلية والدولية بتغطية هذه الأحداث أو نقلتها على شاشات التلفزيون، لكن البث التلفزيوني لم يكن معروفًا على نطاق واسع في العراق أو الشرق الأوسط. وفي عام ١٩٥٤م أقيم المعرض البريطانيين في بغداد وتم تقديم أداة الإعلام الجديدة للجمهور، وخاصة في ١٩٥٤/١٠/١٨م بدأت الجولة التلفزيونية في العراق؛ نشرت الصحافة المحلية إعلانًا يفيد بأن إحدى الشركات العاملة في بريتيش باي كانت تبحث عن مراسل تلفزيوني. (راضي، ٢٠١١: ٣٢). وفي الوقت نفسه، ذكرت إذاعة الشرق الأدنى البريطانية أن الحكومة العراقية ترغب في شراء محطة تلفزيونية تقع في المعرض البريطاني

في بغداد. وقد عرضت الحكومة العراقية هذه المحطة للبيع مقابل ٦٥ ألف روبية، وهو مبلغ صغير نسبيا. وميزانية الإذاعة العراقية للعام السابق للمعرض، مما دفع الحكومة العراقية إلى رفض شراء المحطة لأسباب مالية وإنشائية. وأهدت الشركة التلفزيون للحكومة العراقية. (المسفر، ٢٠١٣: ٤١).

وكجزء من الانطلاقة الرسمية في ١ أبريل (١٩٥٦م)، تم بث برنامج على شاشة التلفزيون في بغداد. وتم الافتتاح الرسمي في الساعة السابعة من مساء يوم (٢-٥-١٩٥٦م) بعد أن أرسل العراق عدداً من الفنيين إلى إنجلترا لأغراض التدريب في المحطة. (راضي، ٢٠١١: ٣٢). استخدمت الحكومة العراقية التلفزيون لتحقيق أهدافها السياسية والاجتماعية، وتنفيذ الإصلاحات، وإدخال الإصلاحات، وتطوير البرامج، والبرامج. وفي عام (١٩٥٧م) تم تغيير الهوائي الذي يبلغ طوله ٥٠ متراً و(١٣٠) وزيادة البث التلفزيوني إلى (٢٥). وفي الوقت نفسه، بالإضافة إلى الأمر الحكومي، تمت إضافة استوديو تلفزيوني ثانٍ أيضًا. والتلفزيون حتى بلغ عدد الأجهزة في التلفزيون ١٩٥٨م (٥٤٨٠)؛ بعد ثورة ١٤ يوليو (١٩٥٨م)، أصبح التلفزيون أحد أهم أدوات الدولة السياسية، حيث كان قناة اتصال مهمة مع الجمهور. (درويش واخرون، ١٩٦١: ٣٦٣).

وفي شباط/فبراير (١٩٦٣م)، شهد تلفزيون بغداد إدخال تطور تقني جديد في بعض العمليات. شاهد كاميرا فيديو لأول مرة في العراق عام ١٩٦٤. كما ذكرنا، دون مساعدة من التسجيل. وفي نفس العام، تم بناء مبنى من ثلاثة طوابق لإيواء أقسام الإنتاج التلفزيوني. وفي عام (١٩٦٧م)، توسع البث التلفزيوني ليشمل حرم جامعة بغداد، ليغطي نصف قطر (١٠٠) كم وسبع (٧) ساعات من البرامج الإذاعية. كل يوم. [١].

---

[١] دار الكتب والوثائق العراقية، وزارة الإعلام، رقم الإضبارة ٣٢٣ موضوع الإضبارة مديرية التلفزيون كتاب مديرية التلفزيون المرقمة ٤٠٨٠ في ٢٤/٥/١٩٦٧.

وفي عام (١٩٦٥م) شهد التلفزيون العراقي التطور المتمثل في بث البرامج في توقيت البرنامج الجديد وهو الساعة الصباحية، حيث تبث فقط أيام الجمعة خلال العطلات الرسمية والمناسبات الوطنية والدينية. مختلفة، ولكن خاصة للأطفال. ومن أجل توسيع نطاق الوصول ومساحة البرامج التلفزيونية، تم افتتاح القناة التلفزيونية الثانية في عام ١٩٧٢. ولذلك، كان هناك برنامجان على شاشة التلفزيون لإتاحة الفرصة للمشاهدين لمتابعة البرامج المختلفة. المحتوى والموارد خلال الفترة ١٩٧٠-١٩٧٤، تم تخصيص مبالغ كبيرة لتحسين وتطوير البرامج التلفزيونية. (راضي، ٢٠١١: ٣٦).

استمر التلفزيون في بغداد في النمو مع افتتاح المزيد من القنوات التلفزيونية في المحافظة. وفي عام ١٩٧٦، تم أول بث تلفزيوني ملون باستخدام نظام SECAM الفرنسي على التلفزيون العراقي، وكانت أول مادة تظهر بالألوان هي برامج الأطفال.. وفي عام ١٩٨٢، شهد تلفزيون العراق بناء أكبر استوديو تلفزيوني في العالم العربي، بجميع تجهيزاته، الداعمة لإنتاج برنامجاً، وبدأت المنشأة المجهزة بالكامل، بما في ذلك الاستوديوهات الحديثة الأخرى ذات المعدات الحديثة، بالاستفادة من خدمة التلفزيون العراق. وفي سياق القمر العربي (عرب سات) ...البرنامج التلفزيوني وخاصة بعد امتلاء محطة النصر على القمر العربي، إلا أن بعضها تم تدميره خلال الحرب ضد العراق بعد غزو الكويت عام (١٩٩٠م). ووصلت إلى العديد من الدول في مختلف أنحاء العالم عبرقمرا صناعيا مثل عرب سات وانترسبوتنيك وانتلسات. ومع ذلك، توقف هذا بعد حرب العراق عام (١٩٩١م)، مع تدمير البنية التحتية للاتصالات السلكية واللاسلكية بنسبة ٧٠٪ تقريبًا. (المشهداني، ٢٠١٣: ٢١١).

وفي ١٧ يوليو ١٩٩٣، تم إطلاق تلفزيون جديد أطلق عليه اسم (تلفزيون شباب دار السلام). وكانت مملوكة لعدي صدام، الابن الأكبر لرجال الأعمال وصانع القرار في النظام العراقي السابق، ولذلك أراد الرحيل. بحد ذاتها. من العملية

الرسمية، والعمل معوسيلة إعلامية عراقية تسيطر عليها الحكومة مباشرة، وكذلك العمل من خلال المجموعة الإعلامية التي يملكها: صحيفة بابل، وراديو الشباب، وصحف أخرى في القطاعات التي كان يرأسها، أراد إنشاء مؤسسة إعلامية مستقلة. خط إعلامي يمكن اعتباره مختلفاً عن كلام وسائل الإعلام العادية والرسمية، لكن الجوهر في عمله مالم يخرج عن الخط العام للحكومة والسياسة الداخلية والخارجية. كما أطلق العراق قناة العراق الفضائية بتاريخ ٢٣-٠٥-١٩٩٨.، وبعد الانتهاء من تركيب المحطة الأرضية من قبل فريق من الخبراء الفنيين العراقيين، تم الاستعانة بخبراء مصريين لتركيب القمر الصناعي وإجراء الاختبارات البحثية في شركة الأقمار الصناعية المصرية نايل سات، والتي لاقت استحسانا كبيرا على وجه الخصوص من قبل القمر الصناعي المصري نايل سات. تم افتتاح قناة العراق (مجاشع، ٢٠٠٤: ٦٤).

٢- التلفزيون العراقي بعد ٢٠٠٣م

ولعل تركيز النظام السابق على عزل العراقيين عن بقية العالم من خلال تقييد السفر وقطع الاتصالات مثل الانترنت والتلفزيون والهواتف المحمولة أدى إلى البث التلفزيوني حتى غمرته مشاركة العديد من القنوات الفضائية بعد تغيير النظام عام (٢٠٠٣م).في مسابقة لبث الأفكار والمفاهيم والنماذج للجمهور. [١]. وبعد ثورة ٩ إبريل (٢٠٠٣م)، والإطاحة بنظام صدام واحتلال القوات الأمريكية لبغداد، عينت سلطة التحالف المؤقتة في العراق وزارة الإعلام العراقية، والتلفزيون العراقي (القناة الأولى والثانية، قناة الشباب). والفضائية هي الفئات الرئيسية) وأنشئت القناة الإعلامية العراقية على الموقع الإعلامي بعد توقف الإذاعة

[١] كان الإنجازات في العراق تفتتح في الغالب يوم ١٧ (يوليو) تموز بحسب توجيهات الحكومة العراقية وذلك تيمناً بثورة ١٧/٧/١٩٦٨ التي اتت بحزب البعث بقيادة صدام للسلطة في العراق.

والتلفزيون العراقي عن العمل بسبب التفجيرات والهجمات العسكرية. الأمريكية لبناها التحتية في حرب الخليج الثالثة في العشرين من آذار مارس من العام (٢٠٠٣م) فضلاً عن الإغلاق والإلغاء الرسمي لمؤسساتها في الفترة اللاحقة لذلك التاريخ، وكان من أبرز تشكيلات شبكة الإعلام العراقي هي "قناة العراقية الفضائية. وجاءت فكرة تأسيس شبكة الإعلام العراقي من نظام هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) المستقل إداريا وماليا عن الحكومة لتكون ممثلة للدولة بشكل عام وليس الحكومة، وباشرت القناة ببث برامجها كمحطة أرضية في (٢٠٠٣/٥/١م) وبدأ البث بساعتين إلى ان تطور ووصل إلى ٢٤ ساعة، وانتقل البث التلفزيوني للعراقية في مطلع عام (٢٠٠٤م) من الأرضي إلى الفضائي على القمر الصناعي عربسات وفي عام (٢٠٠٥م) باشرت الإرسال على القمر الصناعي نايل سات، وبعد ذلك على القمر الصناعي الأوربي هوت بيرد Hotbird وهسباسات Hispasat وانتلسات Intelsat واستفادت العراقية من ما تبقى من الأجهزة العائدة لقنوات (تلفزيون العراق والشباب والفضائية العراقية التي كانت تعمل في العراق قبل شهر مارس (٢٠٠٣م).

سلطة الائتلاف المؤقتة في العراق كانت أول سلطة شكلت لإدارة أمور العراق بعد الإطاحة بنظام صدام في ٩/٤/٢٠٠٣. استندت سلطة الائتلاف المؤقتة في حكمها للعراق على قرار مجلس الأمن المرقم ١٤٨٣ في (٢٠٠٣م) والتي حسب قوانين الحرب والاحتلال العسكري المتفق عليها في الأمم المتحدة امتد حكم سلطة الاحتلال الأمريكي من ٢١ ابريل (٢٠٠٣م) إلى ٢٨ يونيو (٢٠٠٤م)، وبعد السيطرة على العراق تشكلت هيئة لإدارة شؤون العراق باسم مكتب المساعدات الإنسانية وإعادة إعمار العراق واختير العسكري الأمريكي المتقاعد جاي غارنر Montgomery Garner كمشرف عليها ولكن كان عمر هذه الهيئة قصيرا حيث تم حله بصورة مفاجئة وعين "بول بريمر" في مكانه وتم تبديل الاسم سلطة الائتلاف المؤقتة التي كانت تدعم من ميزانية وزارة الدفاع

الأمريكية حيث كان وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد هو المسؤول الأعلى لـ بول بريمر Paul Bremer [١].

وتمتلك شبكة الإعلام العراقي حالياً أربع محطات تلفزيونية فضائية هي قناة العراقية (العامة) والقناة الرياضية العراقية وقناة العراقية الوثائقية وقناة الفرقان. بعد التاسع من نيسان أبريل (٢٠٠٣م) تحول الإعلام العراقي من إعلام سلطوي تحت هيمنة الحزب الواحد، إلى إعلام تحريري على مستوى الإصدار؛ إذ صدرت مئات الصحف، وعدد لا يستهان به من المحطات التلفزيونية الفضائية والإذاعية. وتشير آخر الإحصائية في شهر آب أغسطس من العام (٢٠١٣م)، أن عدد القنوات الفضائية العراقية تجاوز السبعين محطة فضائية اغلبها تنتمي للتيارات وأحزاب سياسية، وأن هذا العدد قابل للزيادة خاصة مع الانفتاح السياسي والاقتصادي في العراق، لكن ما يعاب على تلك القنوات هو تمويلها الخارجي، وهذا ما يتسبب بتحريض على العنف والطائفية فضلاً عن التغطية عن بعض ممارسات الفساد. والمتتبع لتاريخ التلفزيون في العراق وكما هو الحال في دول عدة كان يسير جنباً إلى جنب مع السلطة السياسية، والتي دائماً ما تنظر إليه بعده احدى الوسائل الفعالة التي يمكن لها أن تستغلها خير استغلال لتبرير سياساتها وخلق التأييد لها إلى جانب الأهداف السياسية الأخرى، وفي مختلف المجالات التي تكون الحكومات طرفاً فيها من السياسة والرياضة والقطاعات الأخرى (الزبون ٢٠١٣:٨٣).

فوسائل إعلام الدولة تبقى خجولة ومرتبطة بالحكومة المتواجدة على الأرض، وعدد كبير من وسائل الإعلام الخاصة يتجنب القيام بالتحقيق الصحفي الجدي إما

[١] عدت شبكة الإعلام العراقي الوريث الشرعي لدائرة الإذاعة والتلفزيون والصحف الرسمية كافة التي كانت تعمل في زمن نظام صدام وتم نقل اغلب موظفي الإعلام السابق لها.

لعدم توافر المراجع أو لنقص في المهارة أو تجاوباً مع الرقابة الذاتية أو لارتباط مالكيتها برجال السياسة [١].

وفي دراسة قام بها البنك الدولي عام (٢٠٠٢م) حول ملكية وسائل الإعلام في ٩٧ بلداً وجد أن وسائل الإعلام التي تملكها الدولة أقل فاعلية من وسائل الإعلام التابعة للقطاع الخاص في ما يخص مراقبة الحكومة فالبلدان التي حدت من تملك الدولة لوسائل الإعلام شهدت تحسناً سريعاً في كمية ونوعية تغطية عمليات الفساد؛ ففي المكسيك مثلاً: الخصخصة الجزئية للإذاعة أدت إلى زيادة ضخمة في تغطية الفضائح الحكومية الناتجة عن الفساد مقارنة مع غيرها من القارات الأخرى، وهذا التركيز في ملكية وسائل الإعلام بالإضافة إلى القوانين القمعية الموجودة يعيق من حرية وسائل الإعلام (حميد، ٢٠١٣: ١١٢).

ورغم كل ما أثير في شأن انخفاض معدلات التعرض للتلفزيون الوطني (الرسمي)، إلا أن قناة العراقية كانت قد حصلت على أفضل قناة فضائية عراقية بنسبة (٤٢%) عام (٢٠١٢م) وبنسبة (٤٦%) عام (٢٠١١م) في استطلاعين للرأي أجرته وحدة استطلاع الرأي العام وبحوث الجمهور في كلية الإعلام بجامعة بغداد في كانون الأول / ديسمبر عام (٢٠١١م) وكانون الثاني / يناير من العام ٢٠١٣م[٢].

---

[١] يتهم مختصون اغلب الفضائيات العراقية بعدم مهنيتها وحياديتها وتوازنها في التعامل مع الأخبار والأحداث، بل إفراط بعضها بالتشنج والتطرف وهذا أمر مفهوم لانتساب جل تلك القنوات إلى أجندات وأهداف سياسية لأصحابها او للجهات الممولة لها.

[٢] البنك الدولي (٢٠٠٢) تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، (على الإنترنت) متاح http://siteresources.worldbank.org/EXTINFORMATIONANDCOMMU NICATIONANDTE CHNOLOGIES/Resources/SSPwithAnnexes.pdf، تاريخ البحث:٢٢,٨,٢٠١٣. و الاستبيان الخاص بقنوات شبكة الإعلام العراقي، ٢٠١٢، استطلاع للرأي، مديرية البحث والتطوير، الهيئة العراقية الخدمات البث والإرسال، شبكة الإعلام العراقي، ٢٠١٣، ص ٢.

وهو ما يتفق أيضاً مع نتائج دراسة شريف سعيد حميد (٢٠١٣م) الذي اجرى دراسة ميدانية على ٤٠٠ مبحوث من سكان بغداد وتوصلت إلى أن غالبية المبحوثين يشاهدون قناة العراقية بنسبة ٢٣,٣٢%، تلتها قناة السومرية بنسبة ١١,٨٤% ثم قناة الشرقية بنسبة ١٣،٧٤% وتتوافق تلك النتائج مع أيضاً مع استطلاع لمديرية البحث والتطوير في الهيئة العراقية العامة لخدمات البث والإرسال في شبكة الإعلام العراقي عام (٢٠١٣م)، أكد أن قناة العراقية التلفزيون الرسمي تتصدر القنوات الفضائية العراقية مشاهدة من بين (١٧) قناة فضائية شملها الاستبيان، وحصلت على نسبة ٣٠,٤% تلتها قناة الحرة (عراق) بنسبة ٢٣,٨%، ثم قناة الشرقية ثالثاً بنسبة ١١,١% [١].

لكن المشكلة اليوم أن أغلب القنوات العراقية ومع نهاية كل عام تدعي أنها حققت المرتبة الأولى في نسبة المشاهدة بحسب مراكز استطلاع عراقية وهذا ما يثير الشك بتلك النتائج؛ حيث إن الاستطلاعات التي تجرى من جهات غير علمية وأكاديمية في الأغلب مشكوك في مصداقيتها وأغراضها، وقد أصبحت عملية إجراء الاستطلاعات نوع من الدعاية والترويج والتلاعب بالرأي العام وبخاصة في العراق، حيث تعم الفوضى كل المؤسسات ومن بينها المؤسسات الإعلامية المتحيزة وغير الموضوعية، ولكن هناك استطلاعات واستبيانات تجرى من قبل معاهد وكليات متخصصة ومن قبل باحثين وبإشراف علمي للحصول على الماجستير أو الدكتوراه، فهذه تبدو مقبولة إلى حد ما بشرط المصداقية في الاستطلاع، وأن تقوم به جهة محايدة علمية وان يتم من قبل باحثين متخصصين وأن يتم أختيار الأسئلة والعينة وفق معايير علمية والرأي أن أغلب الاستطلاعات في العراق غير دقيقة وتهدف للتضليل أو الدعاية .

---

[١] وسام فاضل راضي وشريف سعيد حميد شخصيات العام ٢٠١٢ والمؤسسات والنتائج الأبرز، استطلاع للرأي العام، وحدة استطلاع الرأي العام وبحوث الجمهور، كلية الإعلام، جامعة بغداد يناير ٢٠١٣.

وهذه النتائج في العراق تتفق مع استطلاعات الرأي العام المصرية التي أعدتها وحدة دراسات الرأي العام بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية والتي بينت أن التلفزيون المصري (الرسمي) يبقى المصدر الأول للمعلومات لدى الغالبية من الجمهور العام في استطلاعين للرأي أجرتهما الوحدة في آب أغسطس وأيلول سبتمبر من العام (٢٠١١م) تأكد أن التلفزيون المصري والفضائية المصرية (الرسميان) هما المصدر الرئيس الذي يستمد منه المبحوثون معلوماتهم بنسبة ٨٤,١% و٩٤,٩% في الاستطلاعين (قمحة، ٢٠١٢: ٧).

إلا أن هذه النسب المرتفعة والمتفائلة في التعرض للتلفزيون الرسمي أنخفض بشكل واضح في الاستطلاع الذي أجراه الدكتور "عدلي" سيد رضا والدكتور خالد صلاح الدين"؛ حيث توصلت نتائج الاستطلاع إلى اعتماد المبحوثين في الدرجة الأولى على القنوات الفضائية المصرية الخاصة بنسبة ٦٣%، يليها اعتمادهم على القنوات الإخبارية العربية بنسبة ٥٣,٥%، بينما جاءت في المرتبة الثالثة القنوات الفضائية الرسمية بنسبة ٤٩,١% (عدلي، ٢٠١٣: ١٤).

الحرب الإعلامية بالفضائيات:

وجاء التحول الهائل في البث التلفزيونى بظهور البث الفضائي الذي يتطور كل يوم ليقدم سلاحًا جديدًا بالغ الخطورة. يستطيع أن يخترق كل الحدود ويصل بكل وضوح إلى أى مكان فى العالم، ليقدم بالصورة المبهرة أفضل أسلحة الحروب الإعلامية. وتلقفت هذه الأنظمة العربية والقوى الأجنبية الطامعة في الهيمنة على المنطقة وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، تلقفت هذا السلاح الجديد لتبدأ مرحلة جديدة من الحرب الإعلامية. وسارعت الأنظمة العربية وبعض الدول الأجنبية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية بحشد الأعداد الهائلة من الفضائيات الناطقة بالعربية، باعتبارها الأسلحة الأكثر تأثيرا في الصراع الإعلامي لكسب الجماهير لوجهة نظر الأنظمة المهيمنة على هذه الفضائيات، وهكذا قدم البث الفضائي سلاحاً خطيرًا يمكن الدول المشتبكة في حروب إعلامية من التغلب على العقبات الكثيرة التى كانت تحول دون

وصول صوت هذه الدول إلى الجماهير المستهدفة. وحل سلاح الفضائيات الذي يخترق كل الحدود محل الأسلحة الإعلامية التي تعاني من مشكلات المصادرة (الصحف أو تشويش الإذاعة).

وبدأ عصر إعلامى جديد بالبث الفضائى، فكما أنه قدم لأنظمة الحكم سلاحا قويًا في حروبها الإعلامية فقد فتح الآفاق أمام الجماهير المحاصرة إعلاميا لتتطلع إلى مستقبل تنهار فيه أسوار الحصار الإعلامي. وأصبح في استطاعة هذه الجماهير متابعة الأخبار والمواد السياسية التي حرمت من متابعتها لزمن طويل بفضل البث الفضائي القادر على اختراق كل الحدود.

حلم البث العربي المشترك:

في البدايات يبدو أن أنظمة الحكم العربية قد أدركت مبكرًا مدى خطورة هذا السلاح الجديد فى الحروب الإعلامية فتوافقت رغباتها للسيطرة المبكرة على هذا السلاح وإبقائه تحت وصايتها مجتمعة، حتى لا تنفرد دولة دون أخرى باستخدام هذا السلاح ولعل المبادرة التي قدمتها مصر عام (١٩٦٧م) لإطلاق قمر صناعي عربي تملكه الدول العربية مجتمعة ويبث برامج مشتركة توافق عليها الدول الأعضاء جميعًا، لعل هذه المبادرة تكشف عن هذا الهاجس الذي راود أنظمة الحكم العربية في هذا التاريخ المبكر.

وقد تقدم بالفكرة والدراسة الفنية المهندس صلاح عامر رئيس الهندسة الإعلام العرب الذي عقد في مدينة بنزرت بتونس صدرت توصية عن هذا الاجتماع تتحدث عن أهمية الاستفادة من التقدم التكنولوجي في وسائل الإعلام والاتصال، خاصة بالأقمار الصناعية لمساندة الإعلام العربي على امتلاك القدرة لمخاطبة الرأى العام العربي الذي يكاد يفقد الثقة في وسائل الإعلام العربية عامة والمصرية خاصة، نتيجة لفشل هذا الإعلام في كسب ثقة الجماهير بعد هزيمة مصر أمام إسرائيل عام (١٩٦٧م). وتم تدارس الفكرة فى اللجنة الدائمة للإعلام بجامعة الدول العربية. وكانت البداية بالتحديد في عام (١٩٦٧م) . وفى اجتماع لمجلس وزراء مخاطبة الجماهير العربية

بصوت عربي موحد عبر أثير فضائي يغطى المنطقة العربية كلها، يمكن أن يستعيد بعض هذه الثقة الجماهيرية المفقودة، وأن يمنع الحروب الإعلامية العربية العربية (قنديل، ١٩٨٩: ٢٤).

وظلت هذه التوصية تتسكع بين أروقة المؤسسات الإعلامية العربية كالاتحاد العربي للمواصلات السلكية واللاسكية، واتحاد الإذاعات العربية. ويصف الأستاذ حمدى قنديل حالة التخبط التى صاحبت فكرة إطلاق القمر الصناعي العربي بقوله: (الواقع أن القمر ضل طريقه لفترة في أروقة الجامعة العربية بعد أن طرح وزراء الإعلام فكرته إثر انتهاء الحرب مع إسرائيل عام (١٩٦٧م) . ومضت أعوام من الصمت حتى تلقفه الإذاعيون. ثم مضت أعوام أخرى تنكّر فيها رجال المواصلات للقمر قبل أن يدعوا بنوته. ولم تنشأ المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية سوى بعد مرور نحو عشر سنوات من نشوء فكرة القمر، ولم يُطلق القمر نفسه سوى بعد مرور نحو عشر سنوات أخرى من قيام المؤسسة) (قنديل، ١٩٨٩: ٢٩).

ورغم أن الحلم العربي الذي راود وزراء الإعلام كان يتصور أن تقوم الدول العربية باستثمار هذا القمر العربى لبث مواد إعلامية مشتركة، فقد اكتشف هؤلاء الوزراء بعد إطلاق القمر استحالة استخدام هذا القمر في بث مشترك على الهواء، ويعلق الأستاذ حمدي قنديل على هذه الهواجس بقوله: (واليوم – وبعد إطلاق القمر – يقول لنا المسئولون في الإذاعة: إنهم يخشون من دس العبوات السياسية الناسفة في البرامج المتبادلة. بل إن البعض يخشى بث مباريات كرة القدم على الهواء مباشرة لأن بعض المعلقين يخرجون عن التعليق الرياضي إلى المحظورات السياسية، ولأن اللافتات التي تُعَلّق فى الملاعب لا تتحدث عن المشروبات اللذيذة فحسب وإنما تحمل الشعارات الخطيرة المدمرة) (قنديل، ١٩٨٩: ٣٠). وأطلق القمر الصناعي العربي أخيرا في الثامن من فبراير عام (١٩٨٥م) لكنه لم يستخدم لتحقيق حلم وزراء الإعلام العرب، بل ظل القمر سابحا في الفضاء تخدم بعض قنواته في مجال الاتصالات

الهاتفية بينما أكثر قنواته تطلق قنواتها غزيرة الإشعاع فارغة دون تحميلها بأى برامج إذاعية أو تلفزيونية.

ويكشف الأستاذ حمدي قنديل في كتابه الذي حشد فيه الوثائق والدراسات عن مدى الخلل في العمل العربي المشترك في مجال الإعلام بقوله: (هذه الحقائق تكشف عن الشكوك المتبادلة بين أنظمة الحكم العربية، وتكشف أيضًا عن رغبة هذه الأنظمة في الإبقاء على حالة الحصار الإعلامي الذي يفرضه كل نظام على شعبه، وانزعاج هذه الأنظمة من فكرة كسر هذا الحصار، وتمكين الشعوب من معرفة الكثير من الأحداث الداخلية والخارجية التي تحرص أنظمة الحكم على حجبها عن شعوبها!) (قنديل، ١٩٨٩: ٣١).

الفضائيات العراقية ودورها في الجانب السياسي:

قبل الغزو الأمريكي للعراق كان الحصار الخانق الذي فرضته أمريكا وحلفاؤها على العراق قاسيًا، ولم يستطع النظام أن يطلق فضائيات عراقية لتدافع عن سياساته. وكانت الساحة الفضائية خالية من صوت قوى يرد هجمات عديدة أجنبية وعربية تتدفق على العراقيين. وبعد الغزو الأمريكي للعراق مرت فترة يعتمد فيها العراقيون على استقبال البث الفضائى القادم إليهم من العديد من البلاد العربية والأجنبية. وفي محاولة لملء هذا الفراغ الإعلامى أطلقت أمريكا قناة (الحرة) للدفاع عن غزوها للعراق وعن الممارسات غير القانونية وغير الإنسانية التي ترتكبها قوات الغزو. وسرعان ما بدأت بعض القوى السياسية الشيعية في التنبه إلى أهمية إطلاق قنوات فضائية بغرض الدعاية لمشاريعها السياسية. ولم تلبث بعض القوى السياسية السنية أن أطلقت هي الأخرى فضائيات تنطق باسمها.

القنوات الخاصة:

نشأت القنوات الخاصة منذ عرفت البلاد العربية البث التلفزيوني في النصف الثاني من القرن العشرين. وقد نشأت هذه القنوات الخاصة في لبنان بحكم

الحرية الإعلامية التي تتمتع بها لبنان، بينما لم تعرف البلاد العربية الأخرى مثل هذه القنوات نظرًا لعدم السماح بأى نشاط إعلامي بعيدا عن الإعلام الرسمي. وظل الأمر كذلك إلى أن بدأ عصر القنوات الفضائية، وأدركت أنظمة الحكم العربية أن عدم السماح بإنشاء قنوات تلفزيونية خاصة لم يعد يحقق لهذه الأنظمة القدرة على منع البث التليفزيوني من اختراق حدودها. فلم يعد إحتكار أنظمة الحكم للبث التليفزيوني أمرا يمكن أن يحقق لهذه الأنظمة هدفها في إرغام مواطنيها على متابعة مصدر واحد للإعلام وهو الإعلام الرسمي. ولهذا فكرت بعض أنظمة الحكم العربية فى السماح لرجال الأعمال بإطلاق قنوات فضائية خاصة مطمئنة إلى أن استقبال البث الفضائي يتطلب تكاليف عالية لا تقدر عليها الجماهير العريضة من محدودي الدخل، وبالتالي سيظل مشاهدو هذه القنوات محصورًا في عدد محدود من النُّخب الثقافية. كما أن الحكومات قادرة على الضغط عند الحاجة على أصحاب هذه القنوات إذا تجاوزوا الخطوط الحمراء التى تضعها الحكومات.

ونستطيع أن نقسم القنوات الخاصة إلى مجموعات لكل مجموعة ملامح خاصة، ولكل منها أهداف متشابهة. وبعض هذه القنوات قنوات متخصصة في الأخبار والبرامج السياسية. والأخرى قنوات عامة. وسنقتصر هنا على التعرض للقنوات العامة.

أولا: قنوات أحزاب وقوى سياسية: (قنوات تطلق من بلاد عربية):

هذه النوعية من القنوات يسمح بإنشائها في لبنان والعراق وفلسطين والسودان دون سائر البلاد العربية الأخرى. ورغم أن النظام السياسي في مصر قد اعتمد خلال فترة حكم الرئيس السادات نظام التعددية الحزبية، وسمح للأحزاب بإصدار الصحف، فإن نظام الحكم في مصر يرفض بشكل حاسم السماح للأحزاب بإطلاق قنوات إذاعية أو تلفزيونية أرضية أو فضائية (الغضبان، ٢٠١٠: ٢٥).

نماذج من هذه القنوات:

١ – قناة المنار:

هذه القناة يملكها حزب الله اللبنانى ويطلقها من العاصمة اللبنانية بيروت. وقد حظيت هذه القناة باهتمام قطاعات كبيرة من الجماهير العربية عندما بدأت إسرائيل هجومها على لبنان عام (٢٠٠٧م) بهدف القضاء على قوات المعارضة المسلحة التابعة لحزب الله والتي استطاعت خلال عام (٢٠٠٥م) أن تجبر إسرائيل على الإنسحاب من الأراضي التى ظلت تحتلها بجنوب لبنان لسنوات طويلة. وكان لنشاط المقاومة المسلحة التابعة لحزب الله الدور الأكبر في إجبار إسرائيل على اتخاذ قرار الانسحاب.

ومع مواصلة حزب الله تعظيم قواته المسلحة بضم المزيد من العناصر والحصول على أسلحة متطورة مثل صواريخ أرض أرض، رأت إسرائيل أن توجه ضربة إجهاض لقوى المقاومة. وكان أن شنت إسرائيل هجوما على لبنان ودارت رحى حرب شرسة مع قوات المقاومة التابعة لحزب الله استمرت لأكثر من شهر، تكبدت فيها إسرائيل خسائر اضطرتها للقبول آخر الأمر بوقف إطلاق النار والإنسحاب من الأراضى التى أعادت احتلالها بالجنوب. وكان لهذا الانتصار الذي حققته قوى المقاومة المسلحة لحزب الله اللبناني أثرها فى خلق حالة من الإعجاب والشعور بنشوة انتصار عربي على إسرائيل، تجاوز حدود لبنان إلى جميع البلاد العربية. وكانت قناة (المنار) خلال هذه الفترة هى الصوت المعبر عن هذا الانتصار. ولهذا تابعتها الجماهير العربية بثقة واهتمام حتى بعد أن انتهت الحرب. وحرصت القناة على أن تنسب هذا الانتصار لكل فصائل المقاومة اللبنانية، بل وأن تشيد بالمساندة العربية والإسلامية التي مكنتها من تحقيق هذا الانتصار العزيز على العدو الإسرائيلي. وهذه النوعية من الخطاب الإعلامي منحت قناة (المنار) فرصة كبيرة لكسب ثقة قطاعات عريضة من الجماهير العربية.

وبعد فترة بدأت وسائل الإعلام العربية الحكومية فى مصر والسعودية وبعض البلاد العربية التى تلتزم بنفس الخط السياسي الذي ينظر بريبة إلى حزب الله، بالإضافة لقوى سياسية لبنانية معادية لهذا الحزب، بدأت وسائل الإعلام التابعة لهذه القوى في شن حملة شرسة ضد حزب الله ترتكز على اتهامه باستخدام سلاح المقاومة لتوريط لبنان في حرب ألحقت دمارا واسعًا بالبنية الأساسية للبنان وكبدته خسائر فادحة. كما استخدمت هذه الحملة الصفة المذهبية لحزب الله لاتهامة بأنه يحاول نشر (المذهب الشيعي) في البلاد العربية التى يعتنق أغلب مواطنيها (المذهب السنى)، وأن حزب الله يتحرك حسب توجيهات إيرانية (الغضبان، ٢٠١٠: ٢٧).

ونتيجة لهذه الحملة الإعلامية المركزة لتلك الدول والقوى العربية واللبنانية المعارضة لحزب الله بدأت قطاعات من الجماهير العربية التي تابعت قناة (المنار) بثقة واهتمام، بدأت فى التشكك فى أهداف هذه القناة. وفقدت القناة – على الصعيد العربي – نسبة لا بأس بها من المشاهدين. وإن بقيت القناة جاذبة لنسبة كبيرة من الجماهير اللبنانية خاصة الجماهير الشيعية أو المتعاطفة مع حزب الله وأيضا من الجماهير التى ترفض التصنيف المذهبي في العديد من البلاد العربية.

٢ – قناة المستقبل:

هذه القناة هى الوجه المناقض لقناة (المنار) سواء فى الاتجاهات المذهبية أو السياسية. فقناة (المستقبل) التي أطلقها الرئيس اللبناني الراحل رفيق الحريري ترتبط برباط وثيق بالتوجهات السعودية (سياسيا) وأيضا دينيا بالمذهب السنى. وبعد رحيل الرئيس الحريرى وتولى نجله سعد الحريري رئاسة حزبه والتحالف مع ما سمى تيار الرابع عشر من أذار قادت قناة (المستقبل) هجوما على حزب الله وحلفائه، وبالتإلى نشبت حرب إعلامية بين كل من قناة (المنار) التي يملكها

حزب الله وقناة (المستقبل) المملوكة لحزب الحريري. وبعيدا عن الشئون السياسية تقدم القناة العديد من البرامج الثقافية والترفيهية.

٣- قناة LBC:

هذه القناة نشأت مسيحية الهوى ومرتبطة إلى حد بعيد بالقوى السياسية المسيحية. وكانت تجنح فى برامج كثيرة إلى نغمة عنصرية يتبناها بعض غلاة المتعصبين المسيحيين والتى تتكر انتماء لبنان العربى وتتغنى بعنصرية فينيقية لبنانية. وكانت القناة تتبنى بشكل صريح اتجاهات القوى السياسية المسيحية الأكثر تشددا في لبنان. أما في البرامج الترفيهية فقد توسعت في نوعية البرامج الأكثر إثارة للشباب، وتحظى القناة بثقة واهتمام قطاعات كبيرة من مسيحيين لبنانيين في الوطن والمهجر. وبعد أن اشترى أحد الأثرياء السعوديين النسبة الأكبر من أسهم هذه القناة بدأت في تخفيف النغمة العنصرية نسبيا، وإن ظل توجهها السياسي الموالي للقوى المسيحية المتشددة قائمًا، خاصة وأن السعودية ترغب في الإبقاء على علاقات جيدة بهذه القوى سياسيا . وقد خفت حدة هذه الحرب في شهر ديسمبر تشرين الثاني عام (٢٠٠٩م) بعد تشكيل الحكومة اللبنانية التي يرأسها سعد الحريري ويشارك فيها حزب الله.

٤- قنوات عراقية:

تتزاحم في الفضاء العراقى قنوات يصعب حصرها، فما أكثر الأحزاب والقوى السياسية في العراق. ويطلق كل حزب أو فصيل سياسي قناة فضائية أو أكثر من قناة، كما تطلق الأحزاب الكردية قنوات ناطقة باللغة الكردية وتُخصص مساحات زمنية لا بأس بها ببعض هذه القنوات لبرامج ونشرات أخبار باللغة العربية. وأكثر القنوات العراقية تركز على قضايا سياسية ولها صبغة دينية، وأغلبها قوى تتبع المذهب الشيعي، وهذه نتيجة طبيعية بعد انهيار نظام صدام، فقد حصل الشيعة في هذه الظروف على النصيب الأكبر من مؤسسات الحكم في العراق لكونهم الاغلبية.

ويمكن أن نرصد سمات مشتركة للقنوات العراقية على النحو التالي (الغضبان، ٢٠١٠: ٢٩):

أ- ارتفاع النبرة المذهبية سواء الشيعية أو السنية، ويصل الخطاب المذهبي في بعض الحالات إلى إذكاء الصراع بين المواطنين العراقيين على أساس الانتماء إلى هذا المذهب أو ذاك.

ب وتشير بعض هذه القنوات الفضائية إلى الدول الإسلامية المجاورة بـ"الأمم" لأنها تتبع نفس العقيدة. وبهذه الصفة هناك قنوات شيعية (إيران) وقنوات سنية تصور البلاد (السعودية) على أنها حامية السنة..

ج- تقدم العديد من هذه القنوات خطابًا إعلاميًا يؤكد على الحركات السياسية التي تطالب بالحكم اللامركزي مع درجة عالية من الحكم الذاتي، مع تقسيم المناطق والمحافظات على أسس عرقية (الانقسام السني الشيعي) والعرقية/ العربية/ التركية/الكردية..

٥ - قنوات فلسطينية:

بعد أن استولت حركة حماس على قطاع غزة سمح الانفصال الجغرافي بين غزة والضفة الغربية لحماس بأن تحكم قبضتها على قطاع غزة، وأن تحكم (فتح) قبضتها على الضفة الغربية معتبرة نفسها السلطة الفلسطينية الشرعية. وفي ظل هذه الظروف انفجرت الصراعات الحادة بين الفريقين ونشبت حرب إعلامية بينهما واستنفر كل فريق قناته الفضائية التلفزيونية لتكون سلاحه في هذا الصراع. وكل فقرة في هاتين القناتين مكرسة لهذا الصراع بدءًا من نشرات الأخبار التي تتخير أخبارا تكشف أخطاء الطرف الآخر أو تعزز وجهة نظر الطرف الذي يسيطر على القناة، مرورًا بالبرامج التي تتغنى بإنجازات كل طرف وانتهاء بتبادل الاتهامات بالخيانة. وحتى في الفترات التى هدأ فيها الصراع بين الفريقين نتيجة لوساطات عربية طالبت بوقف الحملات الإعلامية المتبادلة، فإن

هذا التوقف لم يدم لأكثر من أسابيع وعادت قنوات الفريقين لتكريس موادها للحرب الإعلامية (الغضبان، ٢٠١٠: ٣٠).

قنوات قوى المعارضة السياسية: (تبث من عواصم أجنبية):

لجأت بعض القوى السياسية المعارضة لأنظمة الحكم العربية إلى إطلاق فضائيات تعبر عن توجهاتها من بلاد أوربية خاصة من العاصمة البريطانية لندن. وبعض هذه الفضائيات تقدم نفسها بوضوح باعتبارها قنوات تمثل قوى معارضة لأنظمة الحكم فى بلادها، بينما تقدم فضائيات أخرى نفسها على أنها قنوات خاصة مستقلة. وأبرز أمثلة لهذه القنوات القنوات التي تطلقها بعض قوى المعارضة السعودية والمصرية والتونسية والجزائرية والسورية من العاصمة البريطانية لندن. هذه القنوات أنشأتها شخصيات معارضة لأنظمة الحكم في أوطانها، ولا تمكنها أنظمة الحكم في هذه الدول من امتلاك أداة تعبير عن رأيها في بلادها . ووجدت هذه القوى فرصتها في البث الفضائي الذي يمكنها من وصول صوتها إلى المواطنين فى بلادها والتعبير عن آرائها بحرية، وعن توجيه النقد الحاد لأنظمة الحكم في أوطانها، وهي في مأمن من المطاردة والمصادرة. كما ان السلطة الفلسطينية في رام الله تسيطر على قناة فلسطين، وتسيطر حماس في غزة على قناة القدس (الغضبان، ٢٠١٠: ٣١).

نماذج من هذه القنوات:

١. قناة المستقلة:

تحاول أن تستخدم نبرة هادئة نسبيًا عند تقديم موضوعات تنتقد أنظمة الحكم العربية المختلفة. ورغم هذا الحرص فإنها غالبًا ما تستضيف شخصيات معارضة لها مواقف حادة في نقدها لأنظمة الحكم خاصة من الشخصيات التي تقيم في المهجر ولا تُخفى معارضتها القوية لأنظمة الحكم ببلادها. وتحرص إلى جانب ذلك على أن تقدم بعض البرامج الثقافية، سواء في الموضوعات الدينية أو الأدبية.

٢. قناة الحوار:

ونبرة المعارضة في هذه القناة مرتفعة نسبيًا. ومع ذلك فإنها تحرص على أن يبتعد الحوار عن الهبوط إلى مستوى استخدام العبارات الطائشة أو الجارحة، خاصة إذا تعلق الأمر بشخص الحاكم في البلاد التي تنتقد سياستها. وهذا الحرص يجعلها تبدو أكثر موضوعية عند طرح موضوعاتها النقدية (الغضبان، ٢٠١٠: ٣٢).

٣. قناة الإصلاح السعودية:

وتعتمد هذه القناة على بث أخبار وتعليقات تكشف عن الفساد في المملكة العربية السعودية. وتركز بشكل خاص على ما تراه فسادًا يمارسه أعضاء الأسرة المالكة. وتتحدث بإسهاب عن حصول أعضاء هذه الأسرة على النسبة الأكبر من عائدات الثروات النفطية والمعدنية وإنفاق هذه الأموال في مظاهر ترف سفيهة ومستفزة. وتحاول القناة أن توثق هذه الأخبار سواء بذكر مصادر تحددها أو باتصالات هاتفية من مواطنين يذكرون عند اتصالهم أنهم يجرون هذه الاتصالات من داخل المملكة العربية السعودية، ليتحدثوا عن قضايا فساد كانوا شهودًا عليها أو علموا بتفاصيلها.

كما تتعرض هذه القناة لضغوط قوية من النظام السعودي تحاول أن تقنع الحكومة البريطانية بإغلاق مكاتب هذه القناة ووقف بثها . وقد نجحت هذه الضغوط فى منع هذه القناة من البث أكثر من مرة لكن المسئولين عن هذه القناة استطاعوا في كل مرة أن يعاودوا البث.

والسمات المشتركة لهذه القنوات هي:

أ – تستضيف هذه القنوات في برامجها السياسية الشخصيات الأكثر عنفًا في معارضتها لأنظمة الحكم ببلادها، وتسمح لهم بالتعبير عن هذه المعارضة بحرية تامة.

ب – تقدم بعض هذه القنوات أغلب موادها في صورة برامج حوارية تستضيف أكثر من شخصية مع تلقى اتصالات هاتفية، وتكاد تخلو تماما من البرامج الثقافية والترفيهية التي تستخدم وسائل الإبهار الجذابة. بل إن بعض الفقرات تمتد لساعة أو أكثر، يحتل فيها الشاشة مذيع يقرأ ما يمكن أن نصفه بأنه منشور سياسي. ونتيجة لهذا فإن مثل هذه القنوات لم تستطع أن تجذب الجماهير العريضة، بل يتابعها جمهور محدود من المعنيين بدرجة كبيرة بالشئون السياسية.

جـ – هذه القنوات لا تلتزم في أغلب ما تقدمة من مواد بالمعايير العلمية للإعلام، ومن أهمها الالتزام بالتدفق الحر للأخبار، وعدم اتخاذ موقف مسبق تحاول القناة فرضه على المشاهد، سواء بحجب الأخبار أو تشويهها، أو انتقاء نوعية خاصة من الأخبار لخدمة أهدافها، وأيضا الالتزام بالتوازن عند تقديم الموضوعات الخلافية بالسماح للآراء المتعارضة بشرح وجهة نظرها في الأمور محل الخلاف. ونستطيع أن نعتبر هذه القنوات مجرد (قنوات دعاية سياسية) وليست قنوات إعلامية (الغضبان، ٢٠١٠: ٣٤).

النتائج:

من خلال ما تقدم يمكن ان نوجز أبرز ما توصلت اليه دراستنا وكما يلي:

١. في الوسط الإعلامي وعلى الصعيد السياسي واصلاحه يمكن القول إن مفهوم الإصلاح السياسي مفهوم مرن يمكن الحديث عنه في إطار فكري ومجتمعي مختلفين لكونه عملية نضالية مستمرة ترنو دائما إلى الأمام فكل خطوة لابد أن تتلوها خطوة أخرى تدفع بها للأمام وتسندها في ذات الوقت وكل خطوة في طريق الإصلاح تتراكم على الخطوات الأخرى لكي تصل في النهاية إلى النتيجة المرجوة من الإصلاح وهو إقامة نظام ديمقراطي.

٢. اصدار توصيات عن الاجتماعات التي تتحدث عن أهمية الاستفادة من التقدم التكنولوجي في وسائل الإعلام والاتصال، خاصة بالأقمار الصناعية لمساندة الإعلام العربي على امتلاك القدرة لمخاطبة الرأى العام العربي الذي

يكاد يفقد الثقة في وسائل الإعلام العربية عامة، نتيجة لفشل هذا الإعلام في كسب ثقة الجماهير.

٣. ان الحملة الإعلامية المركزة للدول والقوى العربية واللبنانية المعارضة لحزب الله بدأت قطاعات من الجماهير العربية التي تابعت القنوات بثقة واهتمام، بدأت فى التشكك فى أهداف هذه القنوات. وفقدت على الصعيد العربي نسبة لا بأس بها من المشاهدين.

٤. أكثر القنوات العراقية تركز على قضايا سياسية ولها صبغة دينية، وأغلبها قوى تتبع المذهب الشيعي، وهذه نتيجة طبيعية بعد انهيار النظام السابق، فقد حصل الشيعة في هذه الظروف على النصيب الأكبر من مؤسسات الحكم في العراق لكونهم الاغلبية.

٥. ارتفاع النبرة المذهبية سواء الشيعية أو السنية، ويصل الخطاب المذهبي في بعض الحالات إلى إذكاء الصراع بين المواطنين العراقيين على أساس الانتماء إلى هذا المذهب أو ذاك.

٦. وتطلق بعض هذه القنوات الفضائية على بلاد الإسلام المجاورة اسم "الوطن" لأنها تتبع مذاهب معينة. القنوات الشيعية (إيران) موجودة بهذه الصفة، والقنوات السنية تصور البلاد (السعودية) على أنها حامية السنة.

٧. تقدم العديد من هذه القنوات خطابًا إعلاميًا يؤكد على الحركات السياسية التي تطالب بالحكم اللامركزي مع درجة عالية من الحكم الذاتي، مع تقسيم المناطق والمحافظات على أسس عرقية (الانقسام السني الشيعي) والعرقية/العربية/التركية/الكردية.

٨. الصراع الإعلامي بدءًا من نشرات الأخبار التي تتخير أخبارا تكشف أخطاء الطرف الآخر أو تعزز وجهة نظر الطرف الذي يسيطر على القناة، مرورًا بالبرامج التي تتغنى بإنجازات كل طرف وانتهاء بتبادل الاتهامات بالخيانة.

وحتى في الفترات التى هدأ فيها الصراع بين الفريقين نتيجة لوساطات عربية طالبت بوقف الحملات الإعلامية المتبادلة.

٩. بعض القنوات التي تعني بالجانب السياسي تكاد تخلو تماما من البرامج الثقافية والترفيهية التي تستخدم وسائل الإبهار الجذابة. بل إن بعض الفقرات تمتد لساعة أو أكثر، يحتل فيها الشاشة مذيع يقرأ ما يمكن أن نصفه بأنه منشور سياسي. ونتيجة لهذا فإن مثل هذه القنوات لم تستطع أن تجذب الجماهير العريضة، بل يتابعها جمهور محدود من المعنيين بدرجة كبيرة بالشئون السياسية.

توصيات:

لقد رأينا بعد أن أتممنا بعون الله تعإلى دراستنا هذه، أن نتوجه إلى جهات نعتقد أن لها شأناً في ميدان الإعلام والبث التلفزيوني خاصة وتوجيهه الوجهة الصحيحة، ولعل هذا ما نعده تكاملاً بيننا نحن والجهات الأخرى المعنية للنهوض بالإعلام بصورة عامة والبث التلفازي الفضائي بصورة خاصة وقد وجدنا أن الميدان الأهم من حيث الإرادة والتمكن من التوجيه والرقابة الرسمية المسؤولة هو:

١. مؤسسات الإعلام الرسمي، ووزارة الثقافة والإعلام: هي المعنية برسم السبل المدروسة والإحاطة بكل ما من شأنه التأثير في المجتمع ولاسيما الناشئة، ووضع المتلقي بعامة على المنهج المنتقى المدروس الاجتماعي ثم السياسي والتثقيفي بصورة عامة، وذلك بما ينسجم وأخلاقنا نحن العراقيين بكل شرائحنا الاجتماعية لتعمل على تشكيل لجان مسؤولة عن السماح بدخول المواد الإعلامية على تنوعها، ومنع ما قد يؤدي إلى التردي أو الخطاب الذي يشجع العنصرية والطائفية وما لا ترتضيه النفوس الأبية العراقية والعربية المسلمة خاصة، وان تعمل على تشجيع البرامج الثقافية البناءة والتي تدعو

إلى مجموعة القيم الرفيعة وترسم صوراً للقيم السلبية وتؤكد خطورتها على المجتمع كالقيم المادية والفردية والأنانية والانتهازية وما تخطط له دول الاستعمار من بث للتحلل الخلقي بين شريحة الشباب خاصة.

٢. ان على الجهات الرسمية المسؤولية الكبرى في التوجيه الصحيح للبرامج التي تبث من خلال شاشاتنا العراقية. فهي لا شك من تستطيع إحكام الرقابة على ما يعرض على المستوى الرسمي والأهلي.

٣. القنوات الفضائية: نحن نخاطب قنواتنا الوطنية أولاً بدافع الانطلاق من نقطة مشتركة هي مصلحة الوطن وأبناء الوطن، ولا نقول إلا أن الاتفاق على الثوابت خير سبيل لتوكيد وحدة البلد والمجتمع العراقي وثوابتنا لابد انها جامعة عظيمة، فلو التأمت عليها قنوات البث العراقية لاستطاعت ان تدحض كل وسائل الدس على هذا البلد من لدن أعدائه في كل ميدان، ولو تبنّت القنوات العراقية عامة إستراتيجية واضحة تحدد فيها البرامج الهادفة التي تعبر عن تطلعات المجتمع العراقي خاصة والعربي عامة للبت حاجاته لأنها احترمت الآدمية التي كرمه الله تعإلى بها، وبذلك تكون قد بلغت الغاية القصوى من رسالة الإعلام.

٤. منظمات المجتمع المدني: ان المؤسسات الأهلية لها ثقلها في المجتمع، فهي رديف مهم للمؤسسات الحكومية المعنية بالتربية والتثقيف... لذلك نرى أن على هذه المنظمات دورها المهم في خدمة المجتمع وشريحة الشباب خاصة لمواجهة مشكلاتهم ومحاولة حلها عن طريق الإعلام البناء المسؤول، لأنهم أساس المجتمع وبناء القيم الخيرة فيهم يعني وبنات مجتمع عظيم.

٥. الباحثون: إن مجيء ذكر الباحثين من الإعلاميين متأخراً لا يعني ان أثرهم أقل من أثر سواهم بل لأن التركيز يجب أن ينصب على معطياتهم البحثية، أي ميادين عملهم فالإعلامي الباحث في ميدانه الذي يجب ان تتمثل فيه عدة أمور تكوينية، الثقافة العامة المتينة علمية أدبية فنية، اقتصادية، وكل هذه الثقافات تكون موسوعة الإعلامي الناجح، لذلك ولكونه يمتلك هذه الأسس القيمة يكون عليه المعوّل في ممارسة دوره الفاعل، الفكري النقدي الثقافي، وله أن يعيد النظر في كل ما يتلقاه المشاهد ويصحح مسارات يراها لا تسلك الجدد المعبد، ولا نستثني من الإعلاميين مقدمي البرامج والمذيعين ومراسلي القنوات الفضائية وكتاب البرامج المتلفزة وكل من له دور في إنجاح البث التلفزيوني، ونؤكد على الإذاعي الإتقان الكامل للغة العربية والأداء السليم ولذلك رأينا أن أثر الإعلامي والباحث خاصة مقدّماً بالفعل على من سواه ومعه ومع مجموعة العوامل الأخرى يكون التكامل، وبهذا لا ننسى دور الرقابة الشعبية في النقد البناء مهما كان بعضه بسيطاً لأن البث ليس خاصاً بطبقة دون سواها.

مصادر:

١. احمد ثابت، الديمقراطية المصرية على مشارف القرن القادم سلسلة كتاب المحروسة، القاهرة، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ط ١، ١٩٩٩م.
٢. العليان، عبد الله، ترسيخ مفهوم التعددية في الوطن العربي الخطوة الأولى للقبول بالديمقراطية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م.

٣. نبيل، نرمين، تطوير تشريعات الصحافة في سوريا والسعودية وعلاقتهما بتطور منظومة الإصلاح السياسي، المجلة العلمية لبحوث الإعلام، القاهرة: جامعة القاهرة الإعلام، ابريل ع٣، ع ٤، ٢٠١٠م.

٤. خليفة، رباب عبد الرحمن، المعالجة التلفزيونية والصحفية لقضايا الإصلاح السياسي في المجتمع المصري ودورها في تشكيل معارف الجمهور واتجاهات نحوها، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة كلية الإعلام، ٢٠٠٨م.

٥. عبد الله، ثناء فؤاد، آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م.

٦. عبود، اميمة مصطفى، ندوة الديمقراطية والاصلاح السياسي في الوطن العربي المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الاخضر، جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ٢١-٢٢ يوليو، ٢٠٠٥م.

٧. مجموعة باحثين النظام العربي، تحدي البقاء والتغيير، القاهرة: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م.

٨. فتحي، شادية، محددات الإصلاح السياسي في الوطن العربي، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٦م.

٩. ابو عامود، محمد سعد، محددات مستقبل الإصلاح السياسي في الدول العربية، مركز بحوث الدول النامية، جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٦م.

١٠. المشاقبه، أمين، شملان العيسى، الإصلاح السياسي في دول الخليج العربي، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٦م.

١١. فؤاد، طارق، المعالجة الإعلامية لقضايا الإصلاح السياسي في المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه جامعة القاهرة كلية الإعلام، ٢٠١٠م.

١٢. محمود، نادية، الإصلاح السياسي في الوطن العربي، رسالة دكتوراه جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية قسم الدراسات السياسية، ٢٠٠٨م.

١٣. ليلة، علي، النظام العربي المعاصر ومتغيرات الإصلاح وحدوده سلسلة الوافي الثقافية، القاهرة، دار الوافي للنشر، ط ١، ٢٠٠٦م.

١٤. حسن، احمد سيد، الحركات الاجتماعية والإصلاح السياسي، رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٨م.

١٥. ابو راس، عبد الله، معالجة مواقع الانترنيت الاخبارية لعملية الإصلاح السياسي في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠٠٧م.

١٦. العزي، سويم، الفضائيات وشبكات التواصل الاجتماعية العربية والحراك السياسي العربي، القاهرة، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.

١٧. الشريف، سامي، الاتجاهات الحديثة في مجالات القنوات التلفزيونية المتخصصة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام جامعة القاهرة، ١٩٩٩م.

١٨. زبون، ماجد فاضل، الإعلام وثقافة التفكيك، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ٢٠١٣م.

١٩. مكي، ثروت، الإعلام والسياسة وسائل الاتصال والمشاركة السياسية، القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطبع، ٢٠٠٥م.

٢٠. الشريف، سامي، الفضائيات العربية رؤية نقدية، القاهرة، دار النهضة العربية ٢٠٠٤م.

٢١. فيليب، سيب، تأثير الجزيرة كيف يعيد الإعلام العالمي الجديد تشكيل السياسة الدولية، ترجمة عزالدين المولى، الدوحة، الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٠م.

٢٢. البكري، فؤادة عبد المنعم، الإعلام الدولي، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠١٣م.

٢٣. الشريف، حسن يوسف، موقع يقظة فكر http://feker.net/ar/٢٠١١/٠٤/٢٥/ ١٦٨٢

٢٤. عبد الله، سراج علي، العلاقة بين التعرض للقنوات الفضائية الإخبارية العربية ومستوى المشاركة السياسية للجمهور المصري، رسالة دكتوراه دمياط، كلية التربية النوعية، قسم الإعلام التربوي، ٢٠١٠م.

٢٥. امام، سلوى، أنماط مشاهدة الجمهور المصري للقنوات الفضائية، المؤتمر العلمي السنوي السابع، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، الإعلام وحقوق الإنسان العربي، جامعة القاهرة كلية الإعلام مايو، ٢٠٠١م.

٢٦. الحلواني، ماجي، الإعلام وقضايا المجتمع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م.

٢٧. العبد، عاطف عدلي، القنوات المتخصصة: أنواعها جمهورها بحوثها، وأخلاقياتها، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م.

٢٨. سليم، حنان أحمد، علاقة الفضائيات الإخبارية والصحف والجماعات المرجعية بتشكيل الإهتمامات نحو قضايا الإصلاح السياسي لدى الرأي العام المصري، المؤتمر العلمي الثاني عشر، الإعلام وتحديث المجتمعات العربية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، يوليو، ٢٠٠٦م.

٢٩. سامرائي، احسان رمضان، الفضائيات الاخبارية دورها في توجيه الرأي العام سياسيا، الناشر al-'Arabī lil-Nashr wa-al-Tawzi، ٢٠١٩م.

٣٠. شاهين، هبة، التلفزيون الفضائي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣١. فياض، محمد احمد، الإعلام الفضائي الدولي والعربي، دار الخليج للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٣٢. الظاهر، عبد الله فتحي، علي أحمد خضر المعماري، أثر القنوات الفضائية في القيم الاجتماعية و السياسية قناة الشرقية عين العالم في العراق أنموذجا دراسة في النقد و التحليل، مؤسسة المنهال للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.

٣٣. الشماسي، عيسى، تأثير الفضائيات التلفزيونية في الشباب دراسة ميدانية على طلبة كلية التربية بجامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢١) العدد الثاني، دمشق، ٢٠٠٥م.

٣٤. المسفر، محمد، تحليل الرسالة الإعلامية تأثير الفضائيات الإعلامية على الشباب مجلة المفكر، العدد (٣)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر ٢٠١٣م.

٣٥. المشهداني، سعد سلمان، تاريخ وسائل الإعلام في العراق النشأة والتطور، ط١، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.

٣٦. راضي، وسام فاضل، الإذاعة والتلفزيون في العراق ١٩٣٦م-٢٠١٠، ط١، بغداد، دار النهرين للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.

٣٧. درويش واخرون، محمود فهمي، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م، بغداد، دار مطبعة التمدن، ١٩٦١م.

٣٨. دار الكتب والوثائق العراقية، وزارة الإعلام، رقم الإضبارة ٣٢٣ موضوع الإضبارة مديرية التلفزيون كتاب مديرية التلفزيون المرقمة ٤٠٨٠ في ١٩٦٧/٥/٢٤م.

٣٩. مجاشع، محمد علي، البرامج الثقافية في قناة العراق الفضائية دراسة تحليلية لدورة برامجية تلفزيونية لسنة ٢٠٠٢م، رسالة ماجستير، بغداد كلية الإعلام جامعة بغداد، ٢٠٠٤م.

٤٠. مجاشع، محمد علي، التلفزيون والفساد دور التلفزيون ومكافحة الفساد، مؤسسة المنهال للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.

٤١. الزبون، ماجد فاضل، الإعلام وثقافة التفكيك، ط ١، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.

٤٢. البنك الدولي، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، متاح على الإنترنت CHNOLOGIES/Resources/SSPwithAnnexes.pdf، تاريخ البحث ٢٠١٣م.

٤٣. راضي، وسام فاضل، شريف سعيد حميد، شخصيات العام ٢٠١٢م والمؤسسات والنتائج الأبرز، استطلاع للرأي العام، وحدة استطلاع الرأي العام وبحوث الجمهور، كلية الإعلام، جامعة بغداد يناير ٢٠١٣م.

٤٤. حميد، شريف سعيد، اعتماد الجمهور على النشرات الإخبارية في القنوات الفضائية والآثار المتحققة عنه، رسالة دكتوراه بغداد كلية الإعلام جامعة بغداد، ٢٠١٣م.

٤٥. الاستبيان الخاص بقنوات شبكة الإعلام العراقي، ٢٠١٢م، استطلاع للرأي، مديرية البحث والتطوير، الهيئة العراقية الخدمات البث والإرسال، شبكة الإعلام العراقي، ٢٠١٣م.

٤٦. قمحة، أحمد ناجي، كيف تعرف المصريون على مرشحيهم؟، صحيفة الأهرام ملحق كيف يفكر المصريون؟ استطلاع الرأي العام ع: ٤٥٨٤٦ (٢٠١٢/٦/١٤م)

٤٧. قنديل، حمدي، كتاب عربسات، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.

٤٨. الغضبان، سفير السيد، الفضائيات العربية مالها وما عليها، شركة السفير للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.